جـــامعة عـــمار ثليجي الأغـــواط

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قســـم علم النفس وعلوم التربية والارطوفونيا

ميدان: العلوم الانسانية والاجتماعية

شعبة: العلوم الاجتماعية

قراءة لمظاهر العنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية

دراسة ميدانية بالأحياء الجامعية بالأغواط

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في علم النفس

تخصص: علم النفس العيادي

إعداد الطالبة:

– كلثوم بن حميدة

إشراف الدكتورة:

– سامية عرعار

السنة الجامعـــــــــــية: 2015-2016

ملخص الدراسة

قراءة المظاهر العنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية دراسة ميدانية بالأحياء الجامعية بالأغواط.

تهدف الدراسة الحالية الى الكشف عن مظاهر العنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية و التعرف على نوع الشخصيات الكاتبة لها ، و قد شملت الدراسة على مجموعة من التساؤلات تمثلت في التساؤل التالي :

ماهية مظاهر العنف الرمزي التي يمكن قراءتها في الكتابات الجدارية في الأحياء الجامعية ، وأي نوع من الشخصيات الكاتبة لها .

و قد تكونت عينة الدراسة من 180 صورة حيث تمت عملية المسح و تمثلت العينة في مجموعة من الصور مختلفة المضامين و تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي و هو الأنسب لهذه الدراسة حيث تمثلت الأداة في تحليل المحتوى و كانت النتائج كالآتي :

لقد أظهرت المقاربة الشكلية للجداول السابقة للكتابة الجدارية حسب نوعها إلى أن الكتابة أكثر تكرار في دراستنا وذلك بمقارنتها بالأنواع الأخرى وهي التوقيع والرمز والرسم بالإضافة إلى كتابة توقيع احتل المرتبة الثانية .

وموضوعاتها عبرت عن أسماء ومدن ويرمز ذلك إلى إثبات الذات والوجودية من خلال كتابته لاسمه و المدن ترجع للطلبة المغتربين عن مكان إقامتهم.

وجاءت في أكثر من لغة والفصحى أكثرها تعددا، وخاصية الرسالة عنصر الوضوح فيها أكبر تكرار ويفهم المستقبل ما هو وارد فيها.

وصاحب الكتابة له هدف إرسال ما يشعر به لغالبية المجتمع، وقد استخدم أغلبهم اللون الأسود والذي يدل عن حالة الحزن والكآبة والعزلة لديهم.

وتدعيما لما سبق جاءت نماذج التحليل الثلاث من الكتابة الجدارية لتظهر خلفها عنفا رمزيا وتستره وعرضها للمجتمع بطريقة لاشعورية بالإضافة الى كاتبيها عبارة عن شخصيات سيكوباتية ونرجسية وشبه بينية .

Sammary of the study :

Symbolic violence throughs graffiti pactical study in the university nighborhood.

This study aimed to ditecting Symbolic manifestation of violence throughs graffiti and to identify the charecters That Most them.

The study included a set of question like :

Wath are the manifestation of Symbolic violence that are readable in graffiti at the university nighborhood and what xind of charecters That wrot them.

The study sample consisted of 180 photo where scanring process was done.

The sample was a set of photos of different concept the des corruptive analytical approached was used as being the most appropriate to the study and the result are :

Most of the pictures are graffiti that have a sign of symbolic violence inaddition the writes of those graffiti are psychopathy personalities and semi interface narcissism characters.

فهرس المحتويات

ملخص الدراسة.....أ

فهرس موضوعات.....ب

فهرس الجداول.....جـ

مقدمة 01

القســـــــــــــم النـــــــــــــظري

الفصل الأول: الاشكالية واعتباراتها

1- دواعي اختيار الموضوع.....03

2- أهداف الدراسة 03

3- أهمية الدراسة 03

4- الدراسات السابقة.....03

5- مشكلة الدراسة.....06

6- فرضيات الدراسة 08

7- مفاهيم الدراسة 08

الفصل الثاني: العنف والعنف الرمزي

تمهيد 10

1- تحديد المفاهيم..... 11

2- العنف والمفاهيم المرتبطة به 14

3- النظريات المفسرة للعنف 22

4- أشكال العنف 32
5- العنف الرمزي.....35
6- أسباب العنف الرمزي.....42
خلاصة 44

الفصل الثالث : الكتابات الجدارية

تمهيد.....45
1- جذور تاريخية لظاهرة الكتابات الجدارية 46
2- تعريف الكتابات الجدارية 48
3- الكتابات الجدارية عند الغرب والعرب 50
4- عوامل ظهور الغرافيتي 55
5- محددات الكتابات الجدارية.....57
6 – الكتابات الجدارية بين الفن والعنف والقانون.....59
خلاصة الفصل 63

القســـــــــــم التـــــــطبيقي

الفصل الرابع : الإجراءات المنهجية للدراسة

تمهيد 65
1- المنهج المتبع 65
2- حدود الدراسة 65

3- مجموعة البحث 65
4- أدوات الدراسة 66
خلاصة الفصل 68

الفصل الخامس: عرض وتحليل النتائج

1- المقاربة الشكلية 69
1-1 الوصف العام 69
2-1 المقاربة النوعية 82
3-1 قراءة تحليلية لثلاث نماذج من الصور.....84
مناقشة النتائج.....92
الخاتمة 94
قائمة المراجع.....95

فهرس الجداول

الرقم الجدول	عناوين الجداول	الصفحة
01	محاور السلوك العدواني	13
02	يوضح توزيع الكتابات حسب الكتابة	60
03	يوضح توزيع الكتابات حسب اللغة	61
03	يوضح توزيع الكتابات حسب الموضوع	62
04	يوضح توزيع الكتابات حسب خاصية الرسالة	66
05	يوضح توزيع الكتابات حسب المرسل اليه	67
06	يوضح توزيع الكتابات حسب التضمين	69
07	يوضح توزيع الكتابات حسب الالوان	68
08	يوضح رمزية الفضاء المفتوح	72
09	المعاني الدلالية الرمزية للألوان	73

مقدمة

مقدمـــــــــــــــة :

العنف ظاهرة اجتماعية موجدة في جميع المجتمعات الإنسانية وتمتد إلى فترات بعيدة من التاريخ الإنساني حيث جسدت الجريمة الأولى التي اقترفها الإنسان ضد أخيه الإنسان عندما قتل قبيل أخاه هابيل ومنذ ذلك الحين استمرت أفعال العنف بين الإنسان والإنسان والعنف يمارس بأشكال عديدة على حسب مواقفه فهناك العنف الأسري والعنف المادي والعنف السياسي والعنف المدرسي إلى أن نصل إلى العنف الرمزي وهو أصعبها وأعقدها فهذا لأنه شفاف يتخذ صورة رمزية في ممارسته وفي دراستنا هذه سنأخذ منفذا لهذا النوع وهو الكتابات الجدارية التي أضحت ظاهرة منتشرة بكثرة في الآونة الأخيرة بحيث أصبحت كتاباتها متنوعة المضامين منها السياسية ومنها العاطفية ومنها خادشة للحياء وهذه الكتابات تمارسها كل فئات المجتمع.

وتكونت الدراسة الحالية في جانبها النظري،والتطبيقي فيي الفصول التالية:

الفصل الأول والمعنون تحت إشكالية الدراسة وإعتباراتها والمتكون من دواعي إختيار الموضوع وأهداف الدراسة وكذا أهمية الدراسة والدراسات السابقة ثم مشكلة الدراسة،فرضيات الدراسة وأخيرا مفاهيم الدراسة،وأما الفصل الثاني :تحت عنوان والعنف والعنف الرمزي والذي يتكون من العناصر الآتية: مفهوم العنف،العنف والمفاهيم المرتبطة به،النظريات المفسرة للعنف،وأشكاله،ثم التطرق إلى العنف الرمزي،تعريفه،وأسبابه،وفيما يخص الفصل الثالث والذي كان بعنوان الكتابات الجدارية:وأدرجنا فيه الجذور التاريخية للكتابات الجدارية،ثم تعريف الكتابات الجدارية،والكتابات الجدراية عند الغرب والعرب،وكذا عوامل ظهور القرافيتي،ثم يأتي الفصل الرابع والمعنون تحت الإجراءات الميدانية الدراسة ويحتوي على العناصر التالية: المنهج المتبع،حدود الدراسة ومجموعة البحث،أدوات الدراسة وأخيرا خطوات تطبيق تحليل المحتوى،ثم أخيرا الفصل الخامس:تحت عنوان المناقشة والتحليل بالعناصر التالية:عرض وتحليل النتائج مع ذكر نماذج ثم مناقشة النتائج على ضوء

الفرضيات ومناقشتها على ضوء الدراسات السابقة،وأخيرا مناقشة عامة،ثم خاتمة الفصل،وعززت الدراسة بالملاحق.

الفصل الأول

الاشكالية واعتباراتها

1- دواعي اختيار الموضوع
2- أهداف الدراسة
3- أهمية الدراسة
4- الدراسات السابقة
5- مشكلة الدراسة
6- فرضيات الدراسة
7- مفاهيم الدراسة

1 – دواعي اختيار الموضوع:

- الميل الشخصي للبحث في موضوع الكتابات الجدارية ,باعتبارها من المواضيع التي مازالت محل جدل بين الباحثين والمختصين .
- قلة وندرة الدراسات في مجال الكتابات الجدارية على حسب الاعتقاد خاصة على المستوى العربي والمحلي

2 – أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة عن كشف مظاهر العنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية والتعرف على مفهوم العنف الرمزي والكتابات الجدارية بالإضافة الي كشف نوع الشخصيات الكاتبة لها.

3 – أهمية الدراسة:

تكمن اهمية الدراسة التي بين ايدينا في المساهمة ولو بجزء بسيط ومتواضع في إثراء التراث النظري حول هذا الموضوع ولفت انتباه الأخصائيين في مجالات مختلفة كاختصاص علم النفس وعلم الاجتماع وغيرهما حول طبيعة هذه الظاهرة. والاسباب التي تقف ورائها وكذا طرق الحد والوقاية من عشوائيتها وخاصة في مجتمعنا الجزائري.

4 – الدراسات السابقة:

حسب علم الباحثة فالدراسات العربية التي تناولت هذا الموضوع جد قليلة (الكتابات الجدارية) مقارنة بالدراسات الغربية والتي يصعب الاطلاع على مكنوناتها من دون الانتقال الى توجد اماكن نشرها، ولو تحصلنا على جزء منها عن طريق الشبكة العنكبوتية ورغم ذلك توجد دراسات عربية ومحاولات لفهم هذه الظاهرة ومن أمثلتها ما يلي:

1-دراسة الباحثين جابر ناصر الدين، وابراهيم الطاهر(2003):

حول" العنف ومؤسسات التعليم الثانوي والاكمالي والاحياء السكنية وكانت بولاية بسكرة –الجزائر–انطلاقا من تساؤل كان مفاده: ماهي الدلالات السيكو إجتماعية التي تعبر عن مظاهر العنف الرمزي التي تتضمنها الكتابات الجدارية؟

وبالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، وكانت نتائج تفريغ مواضيع الكتابات الجدارية، من خلال تكرارات ونسب مئوية كانت نتائجها كالتالي:

مواضيع غرامية بنسبة 33,33، التنمر من الوضع والرغبة في الهجرة بنسبة16,66, رمز الموت بنسبة 16,66، غيرة وكراهية بنسبة 16,66.**(خنفار سامرة و مهادي ريمة، ص: 06)**

2-دراسة الباحثة عامر نورة (2005):

بعنوان" التصورات الاجتماعية لظاهرة العنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية"، بولاية قسنطينة، وكانت عينتها مجموعة من الصور للكتابات الجدارية بمختلف انحاء الولاية، وانطلقت من تساؤل: ماهي جملة التصورات الاجتماعية للكتابات الجدارية؟ وافترضت انه توجد تصورات اجتماعية للعنف الرمزي المجسد في الكتابات الجدارية، حيث استخدمت تقنية شبكة التداعيات، واوضحت النتائج ان محور العنف هو صاحب أكبر تكرار بـ28 عبارة، من مجموع186 العدد الكلي لـ15 محور، وهو ما يوازي 15,05 كأكبر نسبة مئوية مقارنة ببقية المحاور الاخرى، كما انحاز على المرتبة الاولى ضمن ترتيب كل المحاور، مما يعني ان الكتابات الجدارية تحمل في ثناياها عنفا رمزيا يستهدف شرائح واسعة من المجتمع.

3- دراسة أخرى للباحث عامر نورة (2012):

بعنوان "التصورات الاجتماعية لظاهرة الكتابات الجدارية " وشملت الدراسة هذه المرة عينة من الأساتذة الجامعيين، بلغ عددهم 140 أستاذ، وقد طلبت الباحثة خلالها تقنية شبكة التداعيات، لمعرفة تصورات الأساتذة الجامعيين نحو ظاهرة الكتابات الجدارية، وقد كان الإختلاف كالآتي: توجد اختلافات في مستوى التوجه الضمني للعينة حول ظاهرة الكتابات الجدارية، إذ بينت النتائج المتحصل عليها في ترتيبهم للمحتوى الدلالي لتلك التصورات بين مجموع الذكور و الإناث، حيث اختلفت التصورات الإجتماعية للأساتذة حول موضوع الدراسة من حيث تركيبة وبنية تلك التصورات حسب نظامين رئسيين: هما النظام المركزي (عناصر النواة المركزية) وكذا النظام المحيطي، حيث تتشابه الأفكار في جزء النواة المركزية، سواء عند الذكور أو الإناث، وذوي الإختصاص علمي أو أدبي، ولكنها تختلف نوعا ما في بعض الأجزاء (النظام المحيطي) التي تعرف بمرونتها و قابليتها لتغيير حسب عوامل عديدة.**(خنفارسامرة، مهادي ريمة، مرجع سابق، ص 7)**.

-التعقيب على الدراسات السابقة:

يتبين من خلال الدراسات السابقة، أنها جميعها سلطت الضوء على ظاهرة الكتابة على الجدران باعتبار أن لها مواضيع ذات صلة بالحياة السيكو -اجتماعية للأفراد، وقد هدفت الدراسات الثلاث الأولى بالكشف عن موضوع العنف الرمزي من خلال الكتابات وهذا ما هو مطابق لدراستنا الحالية. حيث ظهر العنف الرمزي في الصدارة في مواضيع الكتابات-ج-في الجزائر، وهناك اختلاف بين الدراسات من حيث العينة والأدوات حيث اعتمدت الدراسة الأولى والثانية على الصور الفوتوغرافية كعينة لها، على عكس الدراسة الأخيرة على الأساتذة الجامعيين، أما المنهج المستخدم فهو المنهج الوصفي التحليلي في كافة الدراسات.

5 – مشكلة الدراسة:

يمر الطالب الجامعي في حياته اليومية بعدة ضغوطات والتي ترجع الى عدة عوامل كالحياة الجامعية في الإقامة وعدم التأقلم مع الجامعة وخاصة في البداية أو الإحساس بعدم الإنتماء أو الظلم سواء في الجامعة أو في الإقامة أو حتى في الشارع ،وهذه التوترات والضغوطات الداخلية منها والخارجية يعبر عنها أحيانا ويصرح بها أو قد يكبتها لتخرج على أشكال أخرى فيما بعد وهذه الأخيرة تعتبر كوسيلة دفاعية للتحدي والتعبير عن انفعالات و وجدانات، هذا الطالب وخاصة الذي يقيم في الأحياء الجامعية بعيدا عن أهله ،أصدقائه أحبائه يجد نفسه غريبا ضائعا في مواجهة مع الحياة وبعد الانفصال التام عن مصدر الأمان يجد نفسه أمام صراع بين موقفين فإما أن يتأقلم ويعيش الحياة الجامعية كطالب عادي وإما أن يعيش القلق والصراعات الداخلية والخارجية وضغوط الحياة ولقد أوضحت دراسات حول الوحدة النفسية بين الطلبة المقيمين والغير مقيمين بالأحياء الجامعية في أنّ هذا الأخير يشعر بنوع من الوحدة النفسية، فيذهب هذا النوع منهم في التعبير عن هذا الشعور بنوع من التفريغ وقد تكون كتابتهم بخواطر أو تعابير عما يشعرون به على الجدار بحل وحدتهم ومشكلتهم ،وهذا يعتبر مظهر من مظاهر العنف كما أنه تشويه للجانب الجمالي للأحياء وغيرها كما قد تكون في غالب الأحيان خادشة للحياء، وبالتالي وضعت ضمن السلوكات الغير حضارية، وهناك من يعتبر أنها جنحة وجب عقاب مرتكبيها قانونيا لكونها تخريبا يمس بالممتلكات العامة والخاصة نجدها على جدران المدارس وفي الجامعات وفي المحطات بل وحتى في الأماكن المقدسة كالمساجد والمقابر وغيرها ويقف الكثير أمام هذه الظاهرة بحيرة .

وهناك دراسة للباحث حول الاغتراب والتطرف نحو العنف حيث أشار فيها إلى "الفرد الهامشي" أي إذا هاجر شخص من وسط ثقافي معين إلى آخر، نجد أن نفسيته تكون مسرحا للمعارك بين ثقافتين أو بين مزاجين وسموه الاجتماعيون الرجل الذي يعيش على الهامش أي أنه يعيش على هامش كلتا الثقافتين لا هو

متمسك بقديمه ولا هو قد تعرف على الجديد وقد تؤدي الهامشية الى خلق عدد من السمات المضادة للمجتمع.**(محمد خضر عبد المختار، 1999،ص93)**

فهؤلاء الطلبة يلجؤون الى التعبير عن مكنوناتهم ورغباتهم ومشاعرهم عن طريق الكتابات الجدارية لتكون تعبيرا عن الأشياء التي لم يتمكنوا من قولها للعلن أو لتأكيد آراءهم أو التعبير عن مشاعرهم فالعالم فولتير يقول: "الكتابة رسم الصوت" وهذا ما أدى ببعض الباحثين وخاصة الغربيين منهم للاهتمام بظاهرة الغرافيتي والبحث فيها، ودراسة مثل هذه الظاهرة في الوطن العربي والمحلي منه خاصة، يعتبر قليل جدا مقارنة بالأبحاث في المجتمعات الغربية وهذا ما دفع الباحثة لتكشف عن هذه الظاهرة التي هي عبارة عن مظهر من مظاهر العنف المقنع ومتخفي غير ظاهر للعيان والذي يشكل علامة استفهام للعامة من الناس وهو العنف الرمزي فلا اشارة لفاعليه ولا علامة له إلا بجملة ما يخلفه من رموز تبعث هذه الأخرى للمستهدف برسالة ولكنها عنيفة في محتواها، والعنف الرمزي أخطر بكثير من العنف المباشر وأن كان في مجمله يهدد نمط الحياة الإجتماعية.

وهناك دراسات حول هذه الظاهرة حيث ربطها الباحث بالعالم الافتراضي أي العنف الرمزي والأنترنت والتي كانت هذه الاخيرة وسيلة لتبادل الخبرات أصبحت مصرعا للصراعات في المقابل نجد دراسة أخرى حيث ظهر العنف الرمزي فيها من خلال السخرية والاحتقار للمرأة في الأمثال الشعبية.

وهذا ما ستقدمه هذه الدراسة من خلال دراسة ظاهرة الغرافيتي في الإقامات الجامعية والذي أخذ أصحابه وفاعلوه الجدار رمزا يعبر فيه عن مشاعرهم دون العلانية (الاخفاء و التقنع) فهو الوسيلة الإتصالية الخاصة بهؤلاء يكتبون ما يشاؤون دون قيد أوشرط... أنه فضاء مفتوح على الجميع وربما أيضا مقروء من قبل الجميع تقريبا والبحث هنا عن أسباب هذه الظاهرة ومن هم ممارسيها ولماذا يلجأ هؤلاء الطلبة المثقفين بناة المستقبل وأمهات الأجيال القادمة لهاته الكتابات بما أن هؤلاء أشخاص مختلفة و شخصيات عديدة لا

نستطيع التعرف عليها فلما لا نعطي تشخيص ولو بسيط من خلال فضاء كتابتها ودلالة رمزية ألوانها .....وانطلاقا من هنا يمكن أن نصوغ التساؤلات التالية لهذه الدراسة:

ماهي مظاهر العنف الرمزي التي يمكن قراءتها في الكتابات الجدارية في الأحياء الجامعية وأي نوع من الشخصيات الكاتبة لها؟

ومن خلال الدراسات السابقة يمكن صياغة فرضية بحثنا كالتالي:

تعبر مظاهر العنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية في الأحياء الجامعية عن مكنونات نفسية اجتماعية، عاطفية، .....سياسية، رياضية وقد نفترض أن هؤلاء الشخصيات عبارة عن شخصيات نرجسية وأخرى مضادة للمجتمع وأخرى شبه بينية.

7- المصطلحات الأساسية:

العنف الرمزي: نمط خاص من العنف العام يسمى أحيانا بالعنف المقنع أو المستور أو حتى العنف الخفي،هو أسلوب موجه إلى عامة الناس خلاف العنف المادي أو المباشر الذي يكون هدفه محدد، فالعنف الرمزي يتخذ عدة أشكال و أنماط تشكل في مجملها اشارات و رموز للمواجهة غير المباشرة، حيث يعمد فاعلوه على التخفي دون الظهور علانية **(عامرة نورة ، مرجع سابق ص 5)**

يعرفه بيير بورديو: " عنف شفاف هادئ يخترق عتبة البصر فلا تقع عليه العين ولا يرى حتى من قبل ضحاياه **(أسعد علي وطفة،2009، ص70)**

الكتابات الجدارية:

تعرف بأنها "عبارة عن تسجيل أو نقش على الجدران أو الحجارة، أو الأبواب أو محطات الحافلات وبصفة عامة في الأماكن العمومية **(Girodet،1994،P95)**

أما الكتابات الجدارية في دراستنا هاته هي كل الكتابات المتواجدة على جدران الأحياء الجامعية بالأغواط المتحصل عليها من خلال آلة التصوير.

الفصل الثاني

العنف والعنف الرمزي

تمهيد

1- تحديد المفاهيم

2- العنف والمفاهيم المرتبطة به

3- النظريات المفسرة للعنف

4- أشكال العنف

5- العنف الرمزي

6- أسباب العنف الرمزي

خلاصة

تمهيد:

العنف هو ظاهرة ملازمة للوجود الانساني إذ البشرية ما كفّت يوما عن ممارسة العنف، على اختلاف عصورها، فتاريخ البشرية هو تاريخ الصراع والقهر والاضطهاد، وإذا كانت أشكال العنف تختلف من عصر لعصر، إلا أنها في جوهرها واحدة، ومن اشكال العنف نذكر نوعا غير ظاهر للعيان وهو أشدها العنف الرمزي حين يمارسه الفرد بطريقة رمزية.

ومن خلال هذا الفصل سنحاول التطرق الى اهم العناصر المتعلقة بالعنف بصفة عامة والعنف الرمزي بصفة خاصة.

1-تحديد المفاهيم:

1-1 تعريف العنف :

- لغة : جاء في معجم لسان العرب على أنه الخرق بالأمر وقلة الرفق به و عليه يعنف عنفا وعنافة و أعنفه تعنيفا , وهو عنيف إذ لم يكن رفيقا في ما لايعطي على العنف,أما العنيف كالعنيف الذي لا يحس الركوب ليس له رفق ركوب الخيل وأعنف الشئ أخذه بشدة والتعنيف والتوبيخ والتقريح واللوم .

(إبن منظور , سنة 1997 ,ص 444)

أما في منجد اللغة الفرنسية العنف على أنه:" صفة عنيفة تستعمل فيها القوة بطريقة تعسفية هدفها الإرغام والقهر".**(la rousse .1979 .p445)**

وفي اللغة الإنجليزية فقد حدد قاموس ..... فعل إرادي متعمد يقصد إلحاق الضرر أوالتلف أوتخريب أشياء أوممتلكات أومنشأت خاصة عن طريق استخدام القوة.**(the xoford.2000.p1445)**

وقد عرفه معجم العلوم الإجتماعية بأنه استخدام الضغط أو القوة استخداما غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة الفرد من الأفراد.**(على عبد القادر القرالة ،2011 ،ص 11)**

وانطلاقا مما عرض سابقا سواء ما تعلق بالتعريفات السابقة اللغوية أوالأجنبية يمكن ملاحظة أن مفهوم العنف إرتبط بمفاهيم تتعلق بالقوة ،القسوة ،التوبيخ واللوم والعقاب والتدخل في حريات الأخرين ،وهو بذلك إنتهاك لحقوق الغير بشكل غير مشروع بوسائل مختلفة قصد إلحاق الأذى بالأشخاص و الممتلكات مركزين في ذلك على الأذى بالدني ،والذي لا يمكنه في أي حال من الأحوال يغيب الأذى النفسي أو المعنوي.

وفي مختار الصحاح (العُنف) ضد الرفق تقول منه: عَنُفَ عليه بالضم (عُنْفًا) و (عَنُفَ) به أيضا و (التَّعنِيف) التعبير واللوم ،وعُنْفُوَانْ الشئ أوله.**(الرازي ,2008 ,ص342)**

ويعرف المعجم الوسيط العنف بأنه عنف يعتنف تعنيفا وعنف: استخدام القوة استخداما غير مشروع أو غير مطابق للقانون والعنيف هو ما يأخذ غيره بشدة وقوة. **(الوسيط، 1987 ,ص 192)**

-**إصطلاحا:** يعرف العنف على أنه :"مجموعة من السلوكات التي تهدف إلى إلحاق الأذى بالنفس أو الأخر ،ويأتي بشكلين إما بدني مثل :الضرب ،التشاجر ،أو التدمير ،أوإتلاف الأشياء ،والعنف اللفظي مثل: التهديد ،الفتنة ،الغمر ،والنكتة اللاذعة ،وهو في الأخير يؤدي بطريقة مباشرة أوغير مباشرة إلى إلحاق الأذى".**(بلقاسم سلاطنية وسامية حميدي،2008،ص08)**

كما قد أكد عدد كبير من علماء النفس على الجانب المادي أو البدني فقط في تعريفهم للعنف منها تعريف روبرت بأنه "العدائية وإستخدام القوة البدنية مباشرة ضد الأشخاص والممتلكات والعنف هو العدوان في صورته المتطرفة وغير المقبولة ".

أما ليستر فيعرفه بأنه: "قوة جسمية ترتكب ضد شخص ما مع إحتمالية إصابته مثل السرقة بالإكراه والهجوم الجسدي والاغتصاب".

ويعرفه ستراوس وزملائه:" بأنه فعل ينفذ بقصد إلحاق أذى بطرف أخر ويترواح ذلك الأذى بين الصفع والقتل.

أما ستردور وستيل يعرفان العنف: "بأنه سلوك مؤذ يوجه للطرف الأخر بهدف منعه من فعل شئ لا يرغبه المعتدي أوإكراهه على فعل شئ يرغبه ".

ويذهب بارون في تعريفه للعنف بأنه صورة من صور العدوان بين أفراد ينتمون إلى جماعات مختلفة ،ويحكم هذا العدوان التنافس والصراع بين هذه الجماعات".**(معتز سيد عبد الله،2005،ص ص35،36)**

فهؤلاء ركزوا على الجانب المادي والقوة الجسدية وأغفلا بالمقابل الجانب المعنوي للعنف فالعنف ليس فقط ما يترتب عن إستعمال القوة بدليل أن للعنف اللفظي أثار نفسية قد تتجاوز الأذى الجسدي وقد يسبب إلى خلق العنف نحو الذات بإنتحار الشخص المعنف نتيجة سخرية الجميع.

في حين نجد السلوكية تركز في تعريفها للعنف على أهمية التعلم الإشراط في إكتساب السلوك إذ يعرفونه على أنه إستجابة متعلمة يكتسبها الفرد على مدار حياته لارتباطها شرطيا بإشباع حاجاته منذ كان طفلا.

أما المدرسة التحليلية فتركز في تعريفها للعنف على فكرة "إستثمار الطاقة العدوانية" فنجده في موسوعة علم النفس والتحليل النفسي: "هو السلوك المشوب بالقسوة والعدوان والقهر والإكراه،وهو عادة سلوك بعيد عن التحضر والتمدن "تستثمر فيه الدوافع والطاقات العدوانية إستثمارا صريحا بدائيا كالضرب والتقتيل للأفراد والتكسير والتدمير للممتلكات وإستخدام القوة لإكراه الخصم وقهره".**(جمال أبودلو،2009،ص205)**

كما يعرف العالم أدلر العنف كمايلي: إستجابة تعويضية عن الإحساس بالنقص أوالضعف.**(بلقاسم سلاطنية وسامية حميدي،2008،ص8)**

يرجع أدلر سبب العنف الى عامل نفسي بحت يتمثل في النقص الذي يعاني منه الشخص العنيف.

ويرى مصطفى حجازي في كتاب لطه عبد العظيم حسين أن العنف هو لغة التخاطب الأخيرة الممكنة مع الواقع ومع الأخرين حين يحس الفرد بالعجز عن إيصال صوته بوسائل الحوار العادي وحين تترسخ القناعة لديه بالفشل في إقناعهم بكيانه وقيمته.

وفي نفس المرجع كذلك يعرفه سعد المغربي العنف بأنه استجابة تتميز بصبغة انفعالية شديدة تنطوي على انخفاض مستوى البصيرة والتفكير وليس من الضروري ان يكون ملازما للتدمير حيث يكون ضرورة في موقف معين وظروف معينة للتعبير عن واقع معين تعبيرا عميقا جذريا يقتضي استخدام العنف أو العدوان**(طه عبد العظيم حسين،2007،ص ص،17،18)**

مختلفة، قد يكون فردا أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة ،بهدف استغلال الطرف الأخر و إخضاعه في إطارقوة غيرمتكافئة إقتصاديا و إجتماعيا و سياسيا ،ما يتسبب في إحداث أضرار مادية أومعنوية أونفسية لفرد أوجماعة أو دولة أما منير كرادشة يعرفه بأنه سلوك أو فعل يبتسم بالعدوانية ،يأتي من مصادر أخرى.**(منير كرادشة ,2009 ,ص32)**

2-1 العنف وبعض المفاهيم الأخرى المرتبطة به :

لا يمكن دراسة ظاهرة العنف دون الإشارة إلى المفاهيم التي تتداخل معها مثل العدواة والغضب والإساءة والإرهاب :

1-2-1 العنف والعدوان :

يرتبط العنف بالعدوان فالعدوان هو سلوك القصد منه إحداث الضرر الجسمي أو النفسي لشخص أو جماعة أخرى أو هو سلوك مقصود يرمي إلى إلحاق الأذى والضرر بالشخص الأخر عن قصد وعمد وعلى هذا فإن كل الأفعال التي ترمي إلى الإيذاء بشكل عارض لا تكون عدوان أما العنف فهو الجانب النشط من العدوانية وفي هذه الحالة يمثل العنف الصورة القصوى من متصل العدوان **(طه عبد العظيم حسين،2007،ص20)**

في أساس العدوان والعنف يتحدث فرويد عن وجود نزوتين توجهان الفرد وتمدان بالطاقة الحيوية: نزوة الحياة (إيروس) ونزوة الموت(تاناتوس) نزوة الحياة هي منبع الطاقة الجنسية المسؤولة عن كل رباط إيجابي مع الأخين.

ونزوة الموت هي التي تهدف إلى التدمير ،حيث تتركز في الفرد وترتد إليه وتؤدي إلى تدميره وإفنائه ،أما إذا توجهت إلى الخارج فإنها تأخذ كل أشكال العدوان والعنف والحقد ،عندما تتوجه إلى الذات تأخذ شكل مشاعر الإثم وإدانة الذات والقسوة عليها.

إن العدوانية الناجمة عن الإحباط بإمكانها أن تتراكم وتهدد الشخص من الداخل ،فيلجأ إلى إسقاطها على الموضوعات الخارجية التي تصبح رمز الشر والعدوان عندها يصبح الأخرون هم المخطؤن.

ويجوز توجيه العدوانية ضدهم ,فتزداد الغرائز قوة وعنفا ,فالرغبات الجنسية المحبطة تولد العدوانية وتؤججها ،هذه العدوانية التي إذا لم تصرف بالأشكال الإيجابية فإنها لا بد من أن ترتد على الأخر في شكل عنف أو إرهاب.**(رجاء مكي وسامي عجم،2008،ص117)**

يستخدم كثير من الباحثين مفهومي العدوان والعنف على أنهما مترادفان ،ويستخدمهما باحثون أخرون بالتبادل أحيانا في سياق نفس الحديث بشكل يصعب مع وضع حدود فاصلة بينهما سواء في التناول النظري أوالواقعي هذا من ناحية ،ومن ناحية أخرى يصعب التأكد من أن الأشخاص الذين يستخدمون المفهومين يقصدون الشيء نفسه.

لذلك كانت أهمية التمييز بين المفهومين وقد أدرجهما معتز سيد عبدالله في دراسته وجاء على النحو التالي:

-أن العدوان هو المفهوم الأعم الذي يشمل كافة أشكال العنف البدني أو اللفظي ،حيث تتعدد أنواعه وتتنوع ،فقد صنف بص أبعاد السلوك العدواني على أساس ثلاثة محاور شاملة هي العدوان البدني (المادي) في مقابل العدوان اللفظي والعدوان الإيجابي في مقابل العدوان السلبي ،والعدوان المباشر في مقابل العدوان غير المباشر.

ويمكن تمثيل هذه المحاور الثلاثة في علاقتهما ببعضها البعض من خلال الجدول التالي:

محاور العدوان	العدوان الايجابي		العدوان السلبي	
	مباشر	غير مباشر	مباشر	غير مباشر
البدني	ضرب الضحية	المداعبة العملية السخيفة	الجلوس أو الوقوف لإعاقة المرور	رفض أداء عمل هام
اللفضي	إهانة الضحية او احتقارها	النميمة الماكرة	رفض الكلام	رفض الموافقة نطقا او كتابة

جدول رقم (01) : محاور السلوك العدواني الثلاثة طبقا لبص

– إن العنف عدوان إيجابي نشط ويهدف إلى الإيذاء المباشر الذي يتم وجها لوجه في موقف تفاعل إجتماعي مباشر في أغلب الأحيان ،وإن كان من الممكن أن يحدث بصورة غير مباشرة في بعض الأحيان.

وعلى ذلك فإن العنف هو الصورة المتطرفة والنشطة من العداون والتي يترتب عليها أشد درجات الإيذاء البدني أوالنفسي أوكليهما.**(معتز سيدعبد الله،مرجع سابق،ص ص:42–43)**

والعنف هو المرحلة النهائية لمشاعر عدوانية أو هو وسيلة تعبر عن نزعات عدوانية فالضرب والتحطيم والتكسير والحرق والإتلاف والتمزيق والسرقة بالإكراه والإغتصاب الجنسي كلها مظاهر تعبر عن مشاعر عدوانية تجاة الفرد أوالجماعة كما أن هناك شكل من أشكال العنف قد يمارسه الإنسان ضد نفسه مثل: الإدمان و الإنتحار. **(طه عبد العظيم حسين،مرجع سابق،ص21)**

1–2–2 العنف و العداء: العداء أوالعداوة إستجابة إتجاهية تنطوي على المشاعرالعدائية والتقويصات السلبية للأشخاص والأحداث ،وهي مايعبر عنه بصورة لفظية في مقاييس الإتجاهات .

يرى بعض الباحثين من أمثال بيركوفيتش أن كلا من مفهومي العنف والعداء يترجم معايشة الفرد لخبرات بذاتها ،وإستجابته الخاصة لهذه الخبرة وإنعكاسها بعد ذلك على شخصيته في شكل عادات متعلمة ،هذا في

مقابل بعض الباحثين الذين يميزون بين المفهومين أساس أن مفهوم العنف يشير إلى تقديم منبهات منفرة أومؤذية إلى الأخرين ،في حين يشير مفهوم العداء إلى الإتجاهات العدوانية ذات الثبات النسبي والتي تعبر عنها بعض الإستجابات اللفظية التي تعكس مشاعر سلبية.

وعلى ذلك فالعداء أو(العداوة أو المشاعر العدائية) تشير إلى الاتجاه الذي يقف خلف السلوك، بينما يشير العنف إلى السلوك الذي يوجه إلى شخص أوموضوع معين(**معتز سيد عبد الله،مرجع سابق،ص44**)

1-2-3 العنف والإساءة:

يعرف جيليس وكورنيل عام 1985 الإساءة بأنها:"أشكال متنوعة من الإيذاء البدني أو الجنسي أو اللفظي أو النفسي التي يمارسها أحد الأطراف لإجبار طرف أخر على إتيان أفعال معينة أو الامتناع عن أفعال أخرى"

كما يعرفها أميرماتر و هيرسن عام 1990 تعريفا مشابها للتعريف السابق للإساءة مفاده أنها إعتداء بدني أو جنسي أو أي شكل من أشكال المعاملة الفظة أو الإهمال للطرف الأخر يترتب عليه تحرضه للضرر. **(نفس المرجع السابق،ص44)**

1-2-4 العنف والتوتر:

يعرف ولمان التوتر بأنه حالة من القلق والشعور بعدم الإرتياح التي تحدث في مواقف التهديد أو حينها يتأهب الفرد لأداء فعل معين من شأنه إعادة التوازن النفسي أو العضوي بينه وبين بيئته أو عندما يسعى لتحقيق اهداف معينة.

وقد أشارت بعض الدراسات إلى أن التوتر هوأحد العوامل المهيئة للسلوك العنيف أو الباعثة له في كثير من الأحيان , ويبدو هنا أن التوتر متغير وسيط بين مثيرات التوتر والسلوك العنيف ,ومثيرات التوتر متعددة منها

متغيرات البيئة الطبيعية كالإزدحام والتلوث والضوضاء وغيرها مما ستتناوله تفصيلا فيما بعد عند الحديث عن أسباب السلوك العنيف .

وقد أوضح تانينبوم من خلال تجاربه أن الإستثارة التي يتعرض لها الفرد تؤدي إلى سلوك عنيف في ظل الظروف التي لا يوجد فيها بديل عن هذا السلوك ,بمعنى أخر أن التوتر من قبيل المتغيرات المساهمة في إبراز السلوك السلوك العنيف ,لكنه ليس بالشرط الكافي لإحداث هذا السلوك , وهذا هو ما أشار إليه دورتسكي في قوله إنه : على الرغم من عدم ضرورة إتسام الأشخاص المستثارين إنفعاليا بالعدوان والعنف فإنهما (العنف والعدوان) لا يحدثان إلا في حالة الاستثارة الانفعالية .

1-2-5 العنف والغضب:

الغضب "حالة إنفعالية تصيب الفرد بصورة حادة أو مفاجئة وتؤثر في سلوكه وخبرته الشعورية ووظائفه الفسيوولوجية الداخلية وينشأ في الأصل عن مصدر نفسي ".

ويتداخل مفهوما الغضب والعنف في أحيان كثيرة بحيث يستخدمان بمعنى واحد أو كمترادفين سواء في الحديث عن مسبباتهما أو مترتباتهما.

نجد بص وبيري يعتبران الغضب أحد مكونات أو أبعاد العدوان ،ولكن الواقع أنهما مفهومان متمايزان نظريا و إجرائيا.**(المرجع السابق، ص ص ،44،45)**

وإن كان على علاقة وثيقة ببعضهما ،فالغضب أحد الانفعالات أو المشاعر العنيفة بينما العنف سلوك صريح ،وسلوكنا الصريح لا يعكس دائما مشاعرنا الداخلية ،فربما نجد أحد الأشخاص غاضبا جدا ولكنه لا يقوم بأي جهد صريح لإيذاء شخص أخر هذا فضلا عن إمكان تعبير الشخص الغاضب عن مشاعره بأساليب عديدة بعضها محايد لايؤذي أحد ويتمثل في الإنسحاب تماما من الموقف الذي أثار الغضب

,والبعض الأخر ربما يكون مفيدا مثل توجه السيدة الغاضبة إلى تنظيف منزلها بطاقة شديدة ،أوعزف شخص أخر على البيانو بقوة أو تنظيم حركة للإحتجاج السياسي بدءا من اللجوء للعنف.

والعكس صحيح تماما حيث يكون للفرد أن يسلك بعنف دون الشعور بالغضب على الإطلاق مثل القاتل المحترف أو رجل الشرطة الذي يقتل أحد المجرمين أو الجندي في ساحة القتال.

1-2-6 العنف وتوكيد الذات:

عرف لازاروس توكيد الذات بأنه: "كل أشكال التعبير الإنفعالي المقبولة إجتماعيا عن الحقوق والمشاعر ،ويشمل ذلك التعبير عن الغضب والضيق(الإنزعاج) أوالتبرم ،والمشاعر الإيجابية كالإعجاب والحب والفرح ."

ويعرفه كذلك لانج و جاكوب وسكي بأنه: "الدفاع عن الحقوق الخاصة والتعبير عن الأفكار والمعتقدات والمشاعر على نحو صريح ومباشر ،وبطريقة مناسبة لا يترتب عليها أي أذى للأخرين أولا تؤدي إلى إنتهاك حقوقهم".

وقد كشفت نتائج العديد من الدراسات العاملية التي أجريت أن العنف والتوكيد بعدان متمايزان من الإستجابات وأن الإستقلال (التعامد) هوأساس العلاقة فيما بينهما فالعنف سلوك يبرز اتجاهات ومشاعر العداء نحو الأخرين ويهدف إلى الهجوم عليهم و إيذائهم وإظهار القوة نحوهم ،أما التوكيد فهو السلوك الذي يوجه إلى هدف يبرز إتجاه إيجابي نحو الأخرين يدعم إهتمامات الشخص ويعبر من خلاله عن مشاعره وأرائه التي تراعي حقوق الأخرين.**(المرجع السابق،ص ص:46،47)**

وتتحدد على ذلك أهم الفروق الإجرائية بين المفهومين على النحو التالي:

أ- يهدف العنف إلى إيذاء الأخرين سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ،صريحة أوضمنية ،بينما لا يهدف التوكيد إلى أي شكل من أشكال إيذاء الاخرين ،فحتى لو أظهر الشخص أي قدر من التبرم أو الضيق أوالغضب أثناء تعبيره عن السلوك التوكيدي ،فإنه لا يقصد إيذاء الأخرين على أي نحو.

ب-يؤدي العنف إلى إنتهاك حقوق الأخرين النفسية أوالبدنية أوالمادية أو غيرذلك ومهاجمتهم والنيل منهم ،بينما يهدف التوكيد إلى الدفاع عن الحقوق والمشاعر والحاجات أوالمطالبة بحقوق أومميزات يسلبها الأخرون.

1-2-7- العنف والغيرة:

الغيرة شعور بالغضب يتولد عند الفرد إزاء شعوره بالعجز عن أن يكون أفضل المحبوبين من حوله ,وهي من الأمور المتوقعة لدى الأطفال الصغار أكثر من غيرهم وترتبط الغيرة في بعض الأحيان بظاهرة نفسية أخرى هي الحقد ،ويعرف الحقد بأنه شعور بالغضب يبرز من شعور الفرد بالعجز من أن يؤدي مختلف مهامه بشكل أفضل من الأفراد الأخرين.

وربما يعشر الطفل في بعض الأحيان بالغيرة والحقد في أن واحد ،فقد يشعر بالغيرة من طفل يصغره ،ويحقد على طفل أخر يكبره ويفوقه ,كما أنه من الممكن أت تنصب الغيرة والحقد في بعض الأحيان على شخص واحد مثلما يحدث في حالة طفل يغار من أخيه لأنه إستحوذ على إهتمام أبويه ،ويحقد عليه في الوقت نفسه لأن هذا الاخ يتميز بمهاراته وقدراته الأفضل التي يثنى عليها الوالدان.

والغيرة والحقد لا تميزان فقط الأطفال الصغار ،بل يمكن ملاحظتهما في مستويات عمرية متباينة ،وإن إختلفت مظاهر التعبير عنهما والمهم أنهما من بواعث السلوك العنيف وأسبابه الواضحة بصرف النظر عن شكل هذا العنف.**(المرجع السابق ,ص49)**

فمشاعر الغيرة والحقد تمثلان مشاعر الغضب إلى حد كبير في إثارتهما للسلوك العنيف.

1-2-8 العنف والإرهاب:

الإرهاب هو:«أفعال عنيفة تقوم بها الجماعات المنشقة عن النظم السياسية أو التيار العام في المجتمع وتوجه ضد تلك النظم أو رموزها وذلك من أجل إحداث تغيير يتفق وأهداف هذه الجماعات".

وهو بمعنى أخر: "استخدام معتمد للعنف أوالتهديد باستخدام العنف من قبل بعض جماعات تشجعها وتساندها دول معينة لتحقيق أهداف إستراتيجية وسياسية ،وذلك من خلال أفعال خارجة على القانون تستهدف خلق حالة من الذعر الشامل في المجتمع غير مقتصرة على ضحايا مدنيين أوعسكريين ممن يتم مهاجمتهم أو تهديهم.

والإرهاب بهذا المعنى هو استراتيجية للعنف يتم تخطيطها لتحقيق أهداف معينة من خلال بث الخوف والرعب في جمهور المواطنين ،لذلك تنظر إليه معظم النظم السياسية على أنه صورة من صور الجريمة المنظمة ،وعلى ذلك فإن الفرق بين الإرهاب و العنف يتمثل في أن الإرهاب يرتبط بعملية تخويف العامة مقارنة بالعنف العادي الذي يكون موجها في الغالب نحو شخص معين إلا إذا تحول هذا الشكل من أشكال العنف إلى عنف جماهيري أوجماعي.**(المرجع السابق،ص ص:49،50)**

1-2-9 العنف والاغتراب:

ونقصد أيضا بالإغتراب ما يسمى بالهامشية وهنا يعرف حسن شحاته "الفرد الهامشي" إذا هاجر شخص من وسط ثقافي معين إلى وسط أخر ،فلا بد من مرور مدة كبيرة قبل أن يتكيف بالوسط الثقافي وتلك هي عملية التكيف الثقافي ،ولكن قبل أن تتم هذه العملية تماما نجد أن نفسية هذا الشخص تكون مسرحا للمعارك بين ثقافتين أو بين مزاجين ،ثقافة قديمة وثقافة جديدة ويسمى الإجتماعيون مثل هذا الشخص الرجل الذي يعيش على الهامش أي أنه يعيش على هامش كلتا الثقافتين ،فلا هو متمسك بقديمه ،ولا هو قد تعرف على الجديد.**(محمد خضر عبد المختار،1999،ص ص:92،93)**

ويلخص محمد خضر عددا من المؤشرات التي تعبر عن الهامشية الإجتماعية على حسب محمد دسوقي بإعتبارها إطارا لتفسير التطرف منها:

- الإنسان الهامشي هو الإنسان لا ينتمي للمجتمع الذي يعيش فيه.

- الهامشة تؤدي إلى خلق عدد من السمات المضادة للمجتمع.

- يلجأ الإنسان الهامشي للتطرف كمحاولة للتعبير عن هامشيته وعن فقدان الدور في المجتمع.

وكذلك في نفس الكتاب يناقش عبد الحميد صفوت أراء سويف مركزا على أن الظروف الإجتماعية التي قد تصنع من الفرد شخصا هامشيا يشعر بشعور الأقلية ,كما يوضح أيضا أن الصدمة الحضارية والتي تحددها عوامل خارجية , حينما تتصارع ثقافات في مجتمع المدينة أكثر من القرية ،مما تجعل من يتعرض لذلك يصبح شخصا غير أمن ،متصلبا ،جامدا،متطرفا ،متسلطا ،كما يفسر مصطفى زيور أن هذه الظروف الخارجية إذا صادفت شخصا له بناء نفسي مضطرب فإنه سيكون أكثر استعدادا للعنف والتطرف عمن لم يكن لديه هذا الاستعداد.**(المرجع السابق،ص،94)**

2-النظريات المفسرة للعنف:

2-1 النظرية البيولوجية:

تلح النظرية البيولوجية على التأكيد بأن العدوان هو ولادي وسلوك غريزي ،حيث أن الميول العدوانية هي أساسا إستجابات غير متعلمة فهي إستجابات يمكن أن تتعدل من واقع عملية التعلم والممارسة.**(عزت سيد إسماعيل ,1988 ,ص64)**

تمثل هذه النظرية أراء علماء الإيتولوجيا وسنتعرض في هذا العنصر لهذه الأراء بشكل من التفصيل.

2-1-1 التفسير الإيتولوجي: هذا التفسير يتمثل في رؤية علماء الإيتولوجيا الذين يدرسون سلوك كافة الحيوانات بما فيها الإنسان من الجوانب الوراثية والبيولوجية .

وإذا كان علماء الإيتولوجيا يدرسون جهدهم لدراسة الحيوانات ,فإن بعضهم خرجوا بتعميمات هامة عن العدوان البشري من ملاحظة الحيوانات في الغابات والبراري حيث يعتقدون أن الناس يولدون ولديهم غريزة القتال ،ولهذا فالعدوان شيء فطري في الطبيعة البشرية.**(مصطفى حجازي،2000،ص185)**

لقد أبدع العالم كونراد لورنزفي دراسة العدوانية وخصائصها مبينا أن شراسة الحيوان المفترس ودمويته ليست سوى أسطورة فللعلاقات الدموية والعدوانية وظيفة محددة في الأمور الأربعة التالية سواء كانت منفردة أو متداخلة فيما بينها:

- الدفاع عن المجال الحيوي عن الطريدة أومنطقة الصيد.

-البحث عن الغذاء.

-المكانة المترتبة ضمن الجماعة بغية تحقيق توازن وظيفي وتقع في الأعلى مرتبة مهمات حماية الجماعة من الإعداد وحراستها و إرساء العدالة بين أعضائها.

-التزاوج إذ تبرز أكثر أشكال القتال ضراوة بين أفراد الجنس نفسه وتكون الغلبة للأقوى مما يؤدي إلى تطور الجنس وعلى العكس فالقتال بين الأجناس المختلفة لا يحدث إلا لأسباب دفاعية محضة أو للحصول على الطعام.**(خليل ميخائيل معوض،1999،ص365)**

وأما بالنسبة لرأي أنطوني حيث يضيف هذا الأخير إلى ما سبق ذكره أن الحقد هو أهم ما يميز عدوانية الإنسان عن عدوانية الحيوان فليس هناك حقد عند الحيوان ويأتي الحقد إجمالا من تراكم مزمن للعدوانية.

(مصطفى حجازي ,مرجع سابق ,ص185)

بالإضافة إلى ما سبق ذكره ،فهناك من يربط بين العدوان والعنف والأساس البيولوجي أوالحيوي في شكل كروموزوم بمعنى وجود هذا التركيب العنيف وذلك في حالة وجود (xyy) كروموزوم في الذكور وقد وجد هذا التركيب عند الكثير من السجناء ووجدت هذه الحالة البيولوجية لدى شخص قتل سبع ممرضات في مدينة شيكاغو في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1966 ولكن هذا العامل وحده غير كاف لتفسير وتعديل السلوك الإجرامي ،ويتطلب ذلك دراسة التركيب البيولوجي للأشخاص المدينيين في جرائم العنف.

(بلقاسم سلاطينة وسامية حميدي ,مرجع سابق ,ص18)

وقد ذكر جاكوب ورفاقه أن الرجال الذين لديهم كروموزوم (y) زائدا بدل من (xy) لديهم نزعات للعنف،وكثير منهم أودع في السجون وهذا النوع من الخلل في الكروموزومات يمثل نسبة قليلة لا تتجاوز (1000/1) مولود ويكون لهؤلاء نزعة وميل إلى العنف الذي يمكن أن يكون وراثي المنشأ.

(خليل ميخائيل معوض ,مرجع سابق,ص370)

2-2 النظرية النفسية:

2-2-1 النظرية التحليلية:

يبدأ تاريخ البشرية بالقتل ،قال فرويد: "في البدء كان الفعل" فعل خسيس تمثل في قتل الأب ،جعل فرويد بداية تاريخ الإنسانية تعود إلى حادثة قتل وتلك هي فرضية العشيرة البدائية.

كان إنسان ماقبل التاريخ يعيش في جماعة بدائية تحت سيطرة إستبدادية مطلقة لأب قاس غيور استأثر لنفسه بكل النساء , وطرد أبناءه بمجرد أن شبوا عن الطوق **(فيصل عباس, 2008 ,ص32)**

فرويد حين طبق التحليل النفسي على "الجنس البشري" إعتبر أن ثمة نفسا جماعيا تجري بداخله العمليات النفسية على نحو ما تجري بداخل النفس الفردية فالشعور بالذنب الناشئ عن جريمة قتل الأب البدائي أصبح على مد مر الزمن بمثابة "ذاكرة سلالية" لها شحنتها القوية الفعالة ,وهكذا فإن كل فرد يرث مع تعاقب الأجيال الشعور بالذنب في شكل ذاكرة مكبوتة داخل اللاوعي "إن ميراث البشرية القديم ليس قاصرا على نزعاته بل يتضمن أيضا محتويات فكرية وتذكارات لخبرات الأجيال السابقة ".

وتعود نشأة الشعوب بالذنب إلى بدايات حالة التحضر إذ تلا "جريمة قتل الأب" البدائية إجتياف الممنوع الوالدي والطاعة الارتدادية للأب.

أما بالنسبة لمنظور فرويد حول العدوانية مشكلة حقيقية من مشكلات البشرية الأساسية ،كل الأديان والفلسفات وكل المعايير إهتمت بتنظيم العدوانية وطرق ضبطها وكيفية السيطرة عليها ولكن كل هذه المذاهب والعقائد المختلفة لم تتمكن من إيجاد سبل ملائم للسيطرة عليها.

– صراع النزوات: هناك عدة وجهات نظر حول العدوانية والعنف يقوم بها المحللون النفسيون على اختلاف نزعاتهم.

يقول فرويد بنزوتين أساسيتين توجهان المتعضي وتمدانه بالطاقة الحيوية ,نزوة الحياة (إيروس) ونزوة الموت (ثاناتوس).

أما نزوة الحياة فهي منبع الطاقة الجنسية ،المسؤولة عن كل رباط إيجابي مع الأخرين ،عن كل علاقة عاطفية هي المسؤولة عن التقارب والتوحيد والتجميع وتكوين وحدات حية أكبر ،إن هدف الإيروس هو إقامة وحدات متزايدة في كبرها ،أي هدفه هو المحافظة على العكس منها نزوة الموت التي تهدف الى التدمير إلى

تفكيك الكائن الحي والعودة به إلى وضعية الجهاد أي أن هذف نزوة الموت هو كسر الصلات أي تدمير الأشياء.

عندما تتوجه نزوة الموت إلى الذات (إلى الداخل) فإنها تأخذ طابع مشاعر الذنب وإدانة الذات والقسوة عليها والتشدد معها ،أي تأخذ طابع الأنا الأعلى القاسي ،أما نزوة الحياة التي إذا ما تركزت في الذات فإنها تشكل أساس ومصدر كل إعتبار ذاتي أي محبة الذات والحفاظ عليها ،وقد تصل إلى حد الأنوية الفرطة .**(فيصل عباس ،المرجع السابق ،ص ص: 31-47)**

يعتقد فرويد أنه لا يمكن عمل الكثير من أجل إيقاف الدوافع العدوانية من النمو على إعتبار أن العدوان هو خاصية ولادية عند الإنسان والعنف حسب فرويد دائما مثل قتل الغير.**(بلقاسم سلاطنية وسامية حميدي ،مرجع سابق ،ص32)**

- تفسير كلاين:

بالنسبة لكلاين لم تكن غريزة الموت فطرية ولكنها حقيقة ملموسة إكتشفتها في عملها ،حيث أن مشاهدتها الإكلينيكية أقنعتها بأن غريزو الموت كانت غريزة أولية وحقيقية يمكن مشاهدتها تقدم نفسها على أنها تقاوم غريزة الحياة ،فالطمع والغيرة والحسد واضحة لكلاين كتغيرات أعراض إكلينيكية لغريزة الموت ، ويتمثل هدف العدوان في التدمير والكراهية.

أما الرغبات المرتبطة بالعدوان فتعود إلى:

1- الإستحواذ على كل الخير (الجشع).

2- أن تكون طيبا مثل الشيء(الحسد).

3- إزاحة المنافس (الغيرة).

وفي الرغبات الثلاث نجد أن تدمير الشيء وصفاته أو ممتلكاته يوصل إلى إشباع الرغبة ,،فإن أحبطت الرغبة يظهر وجدان الكراهية.**(عصام عبد اللطيف العقاد ،2001 ،ص112)**

- تفسير رايش:

يرى رايش أن للعدوانية ونزوة التدمير هدفا دفاعيا هو الحفاظ على الحياة ،التدمير في وضعيات الخطر ينبع من الرغبة في العيش والرغبة في تجنب ألم القلق ،النزوة التدميرية تخدم هدف الرغبة في الحياة ,فالتدمير والعدوان هما في خدمة إرادة الحياة.**(مصطفى حجازي، مرجع سابق، ص195)**

العدوانية هي إقتراب من الأهداف المرغوبة و استحواذ على الموضوعات المرغوبة ،فالعدوانية هي وسيلة لإشباع أي غريزة ،خصوصا غريزة الجنس.

كل نوع من أنواع الفعل التدميري هو رد فعل المتعضي على رفض إشباع حاجة حيوية ،الحاجة الجنسية ،فالقمع الجنسي يترك العدوانية المصاحبة له حرة تنطلق في سادية تبحث عن لذتها ،ولذا فإن فقدان الهدف الحقيقي للحب يولد السادية التي تنبع من إنعدام إمكانية الإشباع الجنسي عن طريق الحب ،إن التدميرية السادية المميزة للعصر الحديث هي نتيجة الصد لحياة الحب الطبيعي ولذلك فكلما زادت القدرة على الإشباع الجنسي قلت السادية والعكس.

فالنزعة التدميرية شأنها شأن كل شيء أخر غير مرغوب فيه كانت في واقع الأمر مظهر الليبيدو والمكبوت "إن الطاقة الجنسية المكبوتة تتحول إلى طاقة تدميرية " وعلى هذا الأساس يدحض رايش نظرية نزوة الموت كنزوة أولية.**(فيصل عباس ،مرجع سابق ،ص63)**

-**السادية والمازوشية:** عندما لا يتمكن الإنسان من تحمل مسؤولية عدوانيته المتراكمة يحل المأزق الناتج عنها...يشيع العنف المقنع مع إزدياد حدة القمع المفروض من الخارج من ناحية ،وإزدياد إحساس الإنسان بالعجز عن التصدي له من ناحية ثانية.

لقد إفترض فرويد وجود ميل معطي بيولوجيا للتدمير يمكن توجيهه إما ضد الأخرين أو ضد الذات ،وقد إقترح أن المازوشية هي أساسا نتاج نزوة الموت ،وهذه النزوة الخاصة بالموت التي لا نستطيع أن نلاحظها مباشرة ،وعلى شكل سادية إذا كانت موجهة ضد الاخرين.

ليس أمام الإنسان في نظر فرويد سوى إختيار: إما تدمير نفسه أو تدمير الأخرين إذا فشل في مزج التدميرية بالجنس.

– العدوانية الموجهة إلى الخارج (السادية):

السادية في أساسها حالة نفسية عامة ،وضعية علائقية مع الأخرين تتخذ طابعا مسيطرا ،إنها سيطرة على الأخر وحط لشأنه من أجل إعلاء شأن الذات بواسطة العنف ،يكمن جوهر السادية في الحاجة إلى توكيد الذات ،فهي تهدف إلى السيطرةعلى الأخرين وإذلالهم ،و إخافتهم ،وتحقيرهم ،السادي يسقط كل ضعفه على الأخرفي حالة إنكار هذا الضعف بعد تجسيده في الخارج ،والهدف هو أن يتمكن من حسم مشاعر القلق من خلال هذا العنف التدميري.

– العدوانية المرتدة إلى الذات (المازوشية):

عندما لا تجد العدوانية طريقها إلى الخارج إلا بشكل باهت لا يساعد على تصريفها والتحرر من وطأتها داخليا ،فهي ترتد إلى الذات وتقسو عليها.

إنها وضعية الرضوخ للإنسان المقهور الذي يلوم نفسه ،ويحط من شأنها إنه يحملها مسؤولية فشله ،فهو يشعر بعجزه ودونيته وأنه غير جدير بالحياة ,إن أشد الأشكال التي تظهر فيها الرغبات المازوشية هي مشاعر الدونية والعجز و اللاجدوى الفردية ،وكذلك الميل لإيذاء النفس وجعلها تعاني هناك أشخاص يميلون إلى تعذيب أنفسهم بالطقوس والأفكار القهرية.**(فيصل عباس ،مرجع سابق ،65)**

فكلا من الرغبات المازوشية والسادية تميل إلى مساعدة الفرد على الهرب من شعوره الذي لا يطاق بالوحدة والعجز,إن السادي يحتاج إلى موضوعه بقدر ما يحتاج إليه المازوشي.**(المرجع السابق ،ص ص61-65)**

2-2-2 النظرية السلوكية :

يعتقد السلوكيون أن السلوك العدواني ،كغيره من أنماط السلوك الإنساني محكومة بتوابعه ،أي أن السلوك العدواني تزداد إحتمالات حدوثه عندما تكون نتائجه إيجابية أو معززة ومدعمة ،وتقل إحتمالات حدوثه عندما تكون نتائجه سلبية أو عقابية ،ويعد هذا حجر الأساس في مفهوم الإشراط الإجرائي الذي طوره العالم الأمريكي سكينر ،ويتم علاج السلوكيات العدوانية بناءا على تفسير هذه النظرية والتعزيز التفاضلي والتصحيح الزائد وغيرها.

والسلوك العدواني حسب هذه النظرية السلوكية هو سلوك متعلم إذا إرتبط بالتعزيز ،فإذا إعتدى الأخ الأكبر على أخيه الأصغر حصل على ما يريد فإن إحتمال تكرار السلوك العدواني يقوي ,فالسلوك العدواني لا يحدث صدفة وإنما يخضع لقوانين كبقية أنماط السلوك الإنساني الأخرى ،أي أن تحليل السلوك العدواني يتطلب من اكتشاف القوانين التي يخضع لها.**(ريمة مهادي،2013 ،ص18)**

2-2-3 نظرية التعلم الاجتماعي:

تفترض نظرية التعلم الإجتماعي التي قدمها باندورا وزملائه إن العنف كشيء خطير ومزعج يجب النظر إليه بصورة أولية على أنه أحد أشكال السلوك الإجتماعي الذي يتم تعلمه.**(معتز سيد عبد الله ،مرجع سابق ،ص71)**

حيث ركزت هذه النظرية على دور المجتمع في تشكيل السلوك الإجتماعي من خلال النمذجة وتقليد سلوك الأخرين وهذا حسب ألبرت باندورا لإستخدامه هذا الأسلوب وتطوير نظرية التعلم الإجتماعي من دراسات الإشراط الكلاسيكي والإشراط الإجرائي التي إهتمت بالعوامل الخارجية كعوامل تتحكم بالسلوك ،كما إستفادوا

من جهود أصحاب النظرية المعرفية الذين ركزوا على الأحداث الداخلية (المعرفة ،العمليات العقلية) وخرجوا بوجهات نظر تكميلية بحيث ينظر للتعلم بأنه يحدث نتيجة للتفاعلات المتبادلة بين كل من البيئتين الداخلية والخارجية للإنسان ،وهذا مايسمى بالتفاعل الحتمي المتبادل المستمر للسلوك والمعرفة (العمليات العقلية) والأحداث أو التأثيرات البيئية التي تشكل نظاما متشابكا من التأثيرات المتبادلة والمتفاعلة.

ترى هذه النظرية أن العمليات العقلية تلعب دورا رئيسيا في التعلم الاجتماعي القائم على الملاحظة ،وتأخذ العمليات العقلية شكل تمثيل الرموز للأفكار والصور الذهنية ،وهي تتحكم في سلوك الفرد وتفاعله مع البيئة كما تكون محكومة بهما كما ترى أن الأثار التي تتبع السلوك من أشكال التعزيز،أو أشكال العقاب تعمل كمحددات للسلوك ،فيمكن الفرد تعلم سلوك ما من خلال توقع نتائجه أو من خلال ملاحظة نتائجه على الأخرين ,فإذا كانت النتائج مرغوبة ،فإن الفرد سيكرر مثل هذا السلوك ،ويؤكد باندورا على أن الأنماط الجديدة من السلوك ،يمكن أن تكتسب من خلال ملاحظة سلوكيات الأخرين ،ومن النتائج المترتبة عليها حتى في غياب التعزيز الخارجي ،وهو التعلم بالملاحظة أوالتعلم بالنمذجة (تقليد النموذج)

أوالإقتداء بالنموذج أكثر من التعزيز المباشر ولعل هذه الخاصية تشكل أهم ملامح نظرية باندورا للتعلم الإجتماعي. **(ريما مهادي ،مرجع سابق ،ص19)**

وقد حدد باندورا ثلاث مصادر رئيسية للعنف هي الأسرة ،وثقافة المجتمع ،والإقتداء بالنموذج الرمزي وهي التي تسبب العنف بدرجات متفاوتة.**(إسماعيل محمد الزيود ،2011 ،ص32).**

2-2-4 نظرية الصراع:

تشير دراسة أميمة جادو عن العنف المدرسي أن هناك نظريات مفسرة للعنف من منظور إقتصادي حيث أن الماركسية تنظر إلى العنف السياسي كعنف إجتماعي تاريخي وليد الظروف الإجتماعية والإقتصادية للمجتمع المتناقض بمتطلبات العلاقات الملموسة والتناقضات والصراع الطبقي ،والصراع أيضا يمتد ليشمل كافة

الصراعات السياسية والإرثية والدينية ،وصراع المصالح والصراع على السلطة ،والصراع يمثل التربة الخصبة لزيادة مظاهر العنف في الوقت الراهن ،خصوصا في ظل عدم توازن القوى فعادة ما يميل الطرف الأقوى لفرض هيمنته على الأضعف لتستمر بعد ذلك دائرة العنف وظهرت في مرحلة معينة من مراحل التطور التاريخي مع ولادة الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج وتقسيم المجتمع إلى طبقات وظهور سلطة سياسية تستغل الإنسان وتقوية نفوذها السياسي والاقتصادي للطبقات المسيطرة المسحوق المستغلة و حماية إمتيازاتها ضد إعتداءات الطبقة المسحوقة والمضطهدة.**(المرجع السابق ،ص33)**

2-2-5 نظرية الإحباط:

تفترض هذه النظرية أن العدوان هو رد فعل للشعور بالإحباط والخيبة ،وهناك بالتأكيد إثبات شامل في مدراس دور الحضانة التي يزداد فيها الصراع بين الأطفال عندما تزداد حالات الإحباط التي يختبرونها.

فالأطفال الذين تم شعورهم بالإحباط يتصرفون بعدوانية وخاصة في الحالات التي يكونون فيها "أحرارا" أو "أخيارا" فيما يتصرفون أي أن ذلك السلوك لم يؤدي إلى عقاب من أحد.

حيث أن الإحباط يعبر عن حالة نفسية خاصة للشخصية الإنسانية لها دورها أثار سلبية على السلوك قد تصل إلى الدفع بالإنسان نحو القيام بأفعال عنف إزاء الغير وإلحاق الضرر الجسمي والنفسي له.

قد يتجه رد الفعل العنيف في حالة الطفل من حيازة موضوع ما إلى الموضوع نفسه ،غير أن ردود الفعل هذه تتطور مع النمو وقد تصبح ناتجة عن تخطيط ومتجهة إلى من يظن الشخص المحبط بأنهم أعاقوا تلبيته الرغبة وحرمانه من تلبية حاجة حيوية أو مرغوب فيها لديه.

يرشدنا علم النفس أن ردود الفعل على الإحباط وما يرتبط به من شعور بالخيبة لا يمس الغيب فحسب ,بل يمس الذات المحبطة أيضا فقد يكون من ردود الفعل المتجه إلى الذات الميل إلى سلوك انطوائي أو النكوص

نحو سلوكات تعود إلى مراحل سابقة من العمر ،أو إلحاق الأذى بالذات بكيفية متفاوتة بين الأشخاص ،ولكن السلوك الذي يأتي رد فعل على الإحباط يكون في الغالب متسما بالميل إلى العنف والعدوان.

إذا كان الإحباط يؤدي إلى ظهور ردود أفعال عنيفة لدى الشخص المحبط ,فإنه بذلك يسمح أيضا بوجود استعدادات للانخراط في أي أعمال عنف جماعية.**(www.vahdet.info.tr/arsivo2/494.htm)**

3-أشكال العنف:

3-1_-العنف الأسري:

وهو الذي يحدث داخل الأسرة ،ويعرف بأنه: "أحد أنماط السلوك العدواني الذي ينتج عن وجود علاقات غير متكافئة في إطار تقسيم العمل بين المرأة والرجل" داخل الأسرة وما يترتب على ذلك من تحديد الأدوار ومكانة كل فرد من أفراد الأسرة ,وفقا لما يمليه النظام الإقتصادي الإجتماعي السائد في المجتمع.

ويعرف أيضا بأنه: «كل استخدام للقوة بطريقة غير شرعية من قبل شخص بالغ في العائلة ضد أفراد آخرين.**(عامر نورة ،2006 ،ص91)**

ويمكن القول بأن العنف الأسري يتمثل في المعاملة السيئة التي يتلقاها الفرد سواء في منزل الأب أو من قبل الزوج في حالة كانت أنثى متزوجة ،حيث يعتقد الزوج أن له حق التأديب للزوجة والأبناء داخل أسرته والعنف داخل المنزل بصورة عامة يخلق الرهبة والشعور بالإهانة والمذلة ويدمر احترام الإنسان لذاته وينسحب كذلك الأطفال داخل الأسرة.

كما يتخذ العنف الأسري أشكالا أخرى عديدة كتقييد لصداقات الذكور والإناث داخل الأسرة ،وحرمانهم من إختيار شريك حياتهم أو عدم السماح للإناث بالعمل ،أو التدخل في نوع لباسهن ،كذلك يتخذ أشكالا مختلفة ضد الأطفال في الأسرة ولعل أقساه ما يتعلق بالحرمان العاطفي.**(منير كرادشة ،2009 ،ص37)**

3-2 العنف المدرسي:

وهو نوع أخر من العنف الأكثر شيوعا في الأوساط التعليمية ،ويطرح جملة من التساؤلات عن أسبابه ونتائجه التي هي لا محال وخيمة ،ويعرف العنف على أنه : "العنف الممارس في إطار مؤسسة المدرسة" ومن أوجهه :العنف الممارس من طرف المعلمين على التلاميذ(الضرب ،التهميش ،السب ،الشتم ،التحقير...) وكذلك عنف التلاميذ فيما بينهم (الشجار) ،وأيضا عنف التلاميذ على المعلمين (في الطور الثانوي خاصة) وعنف إداري يمارس على المعلمين وعلى التلاميذ.

3-3 العنف الاجتماعي:

وهي الأكثر شمولية لأنه يتم في الوسط الإجتماعي بغض النظر عن بقية العوامل الأخرى سواء كانت فردية أو جماعية منظمة أو غير منظمة ،إن العنف الإجتماعي يشمل كل ما يمكن من المساس بكيان الإنسان داخل خيره الإجتماعي ،سواء كان ذلك المساس مادي (جسمي) أومعنوي يمس قيمه وعاداته وأفكاره ،حيث يعتبر أفق الحياة الإجتماعية التي يغلقها من كل ناحية ،ويرى شيزني أن العنف: "القانون الوحيد لمجتمعات بدون قانون" حيث أن المجتمعات التي تعيش في حالة من الفوضى وإنعدام الرقابة تحتاج إلى العنف من أجل البقاء لتقنين المسارات وضبط التصرفات ،وكذا لإسترجاع الحقوق المهضومة.**(عامر نورة ،مرجع سابق ،ص92)**

كما يرى الدكتور مصطفى حجازي أن العنف الإجتماعي يحدث بسبب خلل في الأنظمة السائدة ,وهو دليل قاطع على وجود ثغرات كعدم تكافؤ الفرص ،وعدم المساواة ،والإضطهاد ،والتهميش ،حيث يقول "هو العنف الذي يمارسه الإنسان المقهور بشكل إجتماعي ليفجر قهره تحت أي شكل من أشكال العنف".

(مصطفى حجازي ,مرجع سابق ,ص167)

3-4 العنف الحضري:

ويشير إلى تلك العمليات التي تقوم بها جماعة من الجماعات قصد إحداث تغيير في الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية أوحتى السياسية القائمة من أجل المطالبة بحقوق مهضومة أوإحداث تغيير في القوانين ،وذلك بإستخدام أساليب سليمة ومشروعة كالإضراب ،أوالمظاهرات السلمية (بدون خسائر مادية أو معنوية) و بإستخدام طرق أخرى فوضوية وعنيفة وهذا داخل المحيط الحضري.

ومن الطبيعي أن المدينة هي العامل المساعد لمد بذور التغيير بكافة أشكاله العنيفة والهادئة على حد سواء وعلى العموم فإن هناك من الباحثين من يضم العنف الحضري داخل العنف الإجتماعي على إعتبار أن هذا الأخير أشمل من الأول.**(إبراهيم توهامي وإسماعيل قيرة وعبد الحميد دليمي ،2003 ,ص43)**

3-5 العنف الرياضي:

وهو عنف ممارس بين الشباب عموما في الأندية الرياضية والملاعب ..إلخ ،ويطلق بعض الباحثين على الرياضة (الحرب بدون سلاح) ومن مظاهره الشغب أثناء المباريات الرياضية ضمن مناصرتهم لفريق معين ،وأيضا الضرب والحرق العشوائي و إلحاق الأذى بكل شيء ،مما يعبر عن ثورة الغضب التي تصيب المناصرين في حالة خسران فريقهم ,أو التخير ضده ،ويسفر العنف الرياضي عن خسائر مادية (منشأت ,ملاعب ...) وعنف معنوي ،والأمثلة كثيرة مثل ماحدث عام 1969 بين الهندوراس والسفادور حيث سميت بحرب كرة القدم وهذا ضمن تصفيات أمريكا اللاتينية لكأس العالم التي نضمت في المكسيك ،وغيرها من المظاهر مثلما حدث في مدينة سفاقس التونسية 2004 ضد جمهور الجزائر وغيرها، والملف الرياضي حافل يمثل هذه المظاهر للعنف الرياضي.**(عامر نورة ،المرجع السابق ،ص95)**

3-6 العنف السياسي:

ويصطلح عليه الإرهاب السياسي والجريمة السياسية ,والعنف المنظم ...،رغم أن بعض الباحثين يشيرون إلى وجود فرق ما بين الإرهاب والعنف السياسي والجريمة المنظمة.

وهو العنف الذي يحدث نتيجة أسباب ومؤشرات سياسية محظة ،سواء داخل الجماعة نفسها أومن خارجها ومن مظاهره: الحروب ،الاغتيالات والقتل الجماعي ،وأحسن مثال ما شهدته الجزائر في نهاية الثمانينات وأواسط التسعينيات ،كما قد يتخذ أساليب الترهيب والتخويف الجماعي الذي يمارس على جماعة من جماعة أخرى ،أو من طرف دولة على دولة أخرى ،وعموما فإن العنف السياسي مهما تعددت مظاهره وأساليبه إلا أنه يجسد مؤشرا هاما على وجود ثغرات أو خلل في النظام القائم ،كما أنه يؤدي عادة إلى مظاهرات التمرد الجماعي المطالبة بتنحي الحكم القائم في البلد ،أوالمطالبة بتعديل بعض النقاط الحساسة في الدستور المتعامل به.**(نفس المرجع السابق ،ص96)**

3-7-العنف الرمزي:

3-7-1-تعريف الرمزية:

لغة: مصدر مشتق من فعل رَمَزَ ،يَرْمُزُ ،رَمْزًا بمعنى أَوْمَأ و أَشَارَ ،ورمز إلى أي أشارأو دل ،والرمز يدل على الموضوع أو التعبير أو النشاط الإنساني – الاجتماعي الذي يوحي بفكرة أو يشير إلى قيمة ما إشارة مجددة ،ويحل محلها ويصبح ممثلا لها وبديلا عنها.

الرمزية مذهب من مذاهب الأدب والفنون بصورة عامة ،يعبر عن المعاني الخفية أوالضمنية و الإنطباعات النفسية عن طريق الإيحاء والتلميح والدلالة غير المباشرة ،بدلا من الأسلوب التقريري المباشر وذلك كي يشارك القارئ أوالناظر أوالسامع في فهم الفكرة أوتكملتها أوالإضافة إليها من خياله.

كذلك تعتبر الرمزية في مدرسة التحليل النفسي طريقة أولية في التفكير تظل في اللاشعور حيث تخفي معاني الأحلام ،ويمكن التوصل إلى معنى الرمز عن طريق التداعي الحر للأفكار الذي يقوم به صاحب الحكم.

يتطلب الرمز إذا ثلاثة عناصر:

– دال : (signifiant) وهو الشئ الذي يحل محل شئ أخر , أي الرمز نفسه بالمعنى الدقيق و الملموس للكلمة.

– مدلول: (signifie) وهو الشئ الذي يحل الدال مكانه.

– الدلالة: (la signification) وهي العلاقة مابين الدال والمدلول وهي علاقة ينبغي لها أن تدرك وتفسر على الأقل من قبل الشخص أوالأشخاص الذين يتوجه الرمز إليهم(**عبد الغني عماد ،2006 ،ص 179)**

فالرمز غالبا ما يتجلى في تعبير جمالي أو صورة جمالية محملة بالدلالة والمعنى ،وهذا التعبير الجمالي وهو يخاطب العقل عبر الحواس و أدواته ،فالتعبير الجمالي يأخذ هيئة الصور والرسوم والعلامات ويهدف إلى تحقيق معرفة إستبصارية للحقائق الوجدانية.(**علي أسعد وطفة ،2009 ،ص52)**

3–7–2–وظيفة الرمز:

تؤدي الرموز وظيفتين إثنتين: الأولى: هي وظيفة الإتصال والثانية: هي وظيفة المشاركة وهما يتساندان في أوجه الفعل الإجتماعي ،فرمزية الإتصال تيسر المشاركة وتساعد عليها ،ورمزية المشاركة تقيم أنماطا عدة من الإتصال أيضا.

لاشك في أن كل شكل من أشكال التفاعل والفعل الإجتماعي يتطلب من جهة العناصر الفاعلة إرسال الرسائل وإستقبالها وبمعنى أخر يستخدم الإنسان وسائل عديدة للتعبير عن حالته النفسية وأفكاره أهمها :

– اللغة الإنفعالية أوالعاطفية: فالإنفعالات والعواطف والهياجانات تعبيرات تظهر على حركاتنا: وتبدو بصورة خاصة على تقاطيع الوجه ،وهي و إن كانت غامضة بعض الشئ لكنها أحيانا واضحة ،ففي حالة الذعر نشيج بأعيننا عن الشئ الذي أخافنا ونستعد للهرب ،وفي حالة الفرح تنفرج أسارير الوجه ،وفي حالة الألم يعبر عن ذلك ،وفي حالة الخجل فإحمرار الوجه دليل على ذلك وهكذا.

– الإشارات والرموز: أيضا تستخدم للتعبير فإشارة من اليد تجاه الأخر قد تعني الأمر بالتوقف ،لكنها في شكل أخر تعني الأمر بالتقدم ،كما أن للدول رموزها و أعلامها وللعلوم أيضا رموزها كما في الكيمياء والجبر مثلا.

– لغة الفنون وإشاراتها: فلكل فن لغته ،فالرسوم يستخدم الخطوط والألوان والموسيقى تتنوع بتنوع الألات والمدرجات الموسيقية.**(عبد الغني عماد ،مرجع سابق ،ص172)**

– الأصوات : وهي تستخدم بكيفيات متعددة ،فاللغة المحكية تستعمل مجموعة من الأصوات كي تؤلف تنوعا كبيرا من الرموز هي (الكلمات) وعندما تصبح اللغة مكتوبة ،يتاح لها أن تكون أوسع إنتشارا.

الطفل في الأشهر الأولى من حياته يعبر عن حالاته النفسية بالإشارات والحركات وبما يسميه علماء النفس (الكلمة –الجملة) والطفل يندمج في مجتمعه تدريجيا , ومقياس إندماجه في المجتمع هو درجة نموه في تعلم اللغة.

بالإضافة إلى الإتصال فإن الرموز لها وظيفة أخرى تتعلق بالمشاركة إنها تستخدم بصورة فعالة في تحسين الحقائق المجردة ،العقلية أو الأخلاقية في المجتمع وتجعلها مرئية وملموسة.

وبحسب روشيه يمكن حصر أنواع الرموز بالأوج التالية:

1– الرموز الدافعة إلى التضامن:

وذلك بإعتبار الجماعات كيانات تحتاج إلى رموز لتمييزا عن الرموز الأخرى أو لتثبيت وجودها في نظر الأخرين ،هذه ي حالة الجاماعت القومية أو الإثنية (ethniques) التي تتمثل برموز متنوعة: علم ،شعار الشرف ،أو النسب ،نشيد وطني ..هذه الرموز لا تساعد فقط على تقديم الجماعات وتمثيلها بصورة حسية بل يمكن أن تستخدم من أجل أن تثير أو تنمي شعور التضامن و الإنتماء عند الأعضاء.

2- الرموز المحددة للتنظيم التراتبي للجماعات:

يترافق مع جميع أشكال التراتيبات الإجتماعية نوع من الرمزية في غاية الغنى تظهر التميزات في المرتبة والنفوذ بوضوح وجلاء ،فالحي ونمط السكن والسيارة والمدرسة التي يدرس فيها الأولاد ،والجمعيات والأندية التي ننتسب إليها ،قضاء أوقات الفراغ ،مكان قضاء العطل ،اللغة نكل ذلك يستخدم كدليل أو إشارة أو رمز للمكانة التي نحتلها ،وللسلطة التي نمارسها ،وللهيئة أو الوجاهة التي نتمتع بها. **(المرجع السابق ,ص 174)**

3- الرموز التي تشد الحاضر إلى الماضي:

يحمل الماضي إلى أي جماعة بعضا من هويتها كما هو الحال أيضا بالنسبة إلى الأفراد ،وأي مجتمع يتحدد ويعرف في جزء منه ،بأصوله وتاريخه وتطوره لقد دافع موريس هالبفاك(Mourice halbwachs) ببراعة عن هذا الرأي في موضوع ما يسميه الذاكرة الجمعية la memoir collective حيث إن التشابه غالبا ما يكون بارزا بينها وبين الذاكرة الفردية.

4- الرموز التي تستحضر القوى الدينية والسحرية:

تستخدم الرمزية الدينية من أجل التمييز بين المؤمنين وغير المؤمنين ،وبين رجال الدين وغيرهم من المؤمنين ،وبين الأماكن المقدسة أو المحرمة ،فالرمزية الدينية تفصل في نسيج المجتمع ذاته ،من أجل أن تنشئ فيه

التجمعات وترسم الحدود وتقيم التراتيبات سواء من حيث اللباس أوالطقوس فالدين غني بالرموز التي تفرق حتى تجمع بشكل أفضل.**(مرجع سابق ،ص25)**

3-7-3- تعريف العنف الرمزي:

هو أحد أشكال العنف كما ذكرنا سابقا ويسمى كذلك بالعنف الغير مباشر أو الخفي أو المقنع ولا يكون بشكل صريح ومباشر وهناك عدة تعاريف له منها:

* يعتبر عالم الإجتماع الكبير بيير بورديو pierre bourdieu أحد كبار مفكري العصر الحديث الذين تناولوا هذا الموضوع بالدراسة، حيث يعرف العنف الرمزي على أنه: " كل نفوذ أو سلطة تأتي من خلال طرح جملة من الدلالات، والتي تفرض وتحمل في معانيها الشرعية لكتم ومحو تقارير القوة والتي هي في حد ذاتها أساس ومنبع لهذه القوة" أي أن العنف الرمزي يبدو أو يطرح من خلال جملة من الدلالات التي يتضمنها رمزيا، وتلك الدلالات إنما يقصد فاعلوها المطالبة بشرعية الحقوق وشرعية ممارسة هذا العنف ، مثلما هو ممارس عليهم وبشكل علني، لكنهم يستخدمون هذا النمط من العنف الرمزي ردا للاعتبار. **(عامر نورة ،مرجع سابق ،ص97)**

*وعرفه كذلك بورديو على أنه: " عنف نائم خفي هادئ لا مرئي ولا محسوس حتى بالنسبة لضحاياه " **(pierre bourdieu.,1980.p.219)**

كما يرى بورديو أيضا أن العنف الرمزي هو ذلك الأسلوب الممارس في إطارالعلاقة الإجتماعية العادية التي تتيح بشكل غير عادي " مناسبة مميزة لإلتقاط منطق الهيمنة الممارسة بإسم مبدأ رمزي معروف ومعترف به من قبل المهيمن على المهيمنة عليه، أو باسم لغة أو لفظ أو نمط حياة أو أسلوب في التفكير أو القول أو الفعل " وهو هنا يشير إلى أحد نماذج العنف الرمزي وهي الهيمنة التي تسيطر على الضحية دون أن يشعر بها وكأنها مبررة ،وهذا ما يكسبها سمة الخطورة.**(عبد الغني عماد،مرجع سابق،ص27)**

ويوضح بورديو أيضا هذا المفهوم أكثر في كتابة"العنف الرمزي" فيقول بأنه أي " نفوذ يفلح في فرض دلالات معينة ،وفي فرضها بوصفها دلالات شرعية ،حاجبا علاقات القوة التي توصل قوته ،يضيف إلى علاقات القوة هذه قوته الذاتية المخصوصة أي ذات الطابع الرمزي المخصوص.**(بيير بورديو، 1994، ص05)**

وهذا يعني أن " العنف الرمزي " يرتدي حلة سلطة معنوية خفية تفرض نظاما من الأفكار والدلالات والمعاني والعلامات بوصفها مشروعة،ويهدف هذا النوع من العنف إلى توليد معتقدات وإيديولوجيات محددة ،وترسيخها في عقول وأذهان الذين يتعرضون لهذا النوع من العنف.**(علي أسعد وطفة ،مرجع سابق ،ص68)**

ويشار في هذا السياق إلى العالم emmanuel-terray الذي يطرح مفهوم العنف الرمزي ويلخص في خمسة نقاط رئيسية هي :

* العنف الرمزي هو عنف خفي: يعمل بالدرجة الاولى في الكلام langage ومن خلاله ,وفي العموم فإنه يعمل في التمثل representation وعن طريقه فالعنف الرمزي حسب هذا العالم لا يمكن حصره ولا إختزاله مطلقا بتعريف مقترن بالقوة.

* العنف الرمزي يفرض عملية إنكار للعنف الحاصل والسلطة الرمزية pouvoir symbolique هي السلطة التي تفرض المعرفة بمعنى أن إنكار العنف الممارس يتم عبرها وكذلك الهيمنة الذكورية domination symbolique فهي تقوم على الإنكار أيضا وبالتالي على معرفة الأساسيات التي يتمرس عليها هذا العنف.

* العنف الرمزي هو فرض لمثلث التعسف والذي يشمل :

- تعسف السلطة المفروضة.

- تعسف الثقافة المرسخة.

– تعسف من خلال الفرض imposition .

* هو عنف منكر لا يتمرس العنف الرمزي فقط من خلال الكلام بل من خلال الإشارات والحركات أيضا (سواء كانت طقوسا وشعائر دينية أو على العكس تماما تدنيسا للقدسيات).

* هو مساعد لعلاقات القوة ،يضيف العنف الرمزي قوته الخالصة لعلاقات القوة.(**عبد الغني عماد،مرجع سابق،ص24**)

وفي رأي علي أسعد وطفة العنف الرمزي شكل من أشكال العنف الذكي، وصيغة سيسيولوجية متقدمة من تجلياته العلمية، حيث يمارس هذا العنف دوره وفاعليته الثقافية في مختلف ميادين الحياة الإجتماعية ، ويتميزهذا العنف بخاصة الذكاء والقدرة على التواري، أنه نوع من العنف الذي يعيش في خفايا الحياة ويتخفى في ثناياها،إنه شكل من أشكال العنف المتخفي والملتبس والمتواري عن الأنظار.(**علي أسعد وطفة ،مرجع سابق ،ص68**)

ويهدف هذا النوع من العنف إلى توليد معتقدات وإيديولوجيات محددة وترسيخها في عقول و أذهان الذين يتعرضون لهذا النوع من العنف ،فالعنف الرمزي ينطلق من نظرية إنتاج المعتقدات ،وإنتاج الخطاب الثقافي ،و إنتاج القيم ،ومن ثم إنتاج هيئة من المؤهلين الذين يمتازون بقدرتهم على ممارسة التقييم والتطبيع الثقافي في وضعيات الخطاب التي تمكنهم من السيطرة ثقافيا وإيديولوجيا على الأخر وتطبيعه.

ومن أجل تقديم تصور بسيط للعنف الرمزي ،وتحديد سماته ودلالاته وخصائصه يمكن مقارنته بالعنف الفيزيائي أو المادي من حيث الأثار التي يتركها كل منهما, العنف المادي يلحق الضرر بالموضوع (الذي يمارس عليه العنف) فيزيائيا في البدن ،أو في الحقوق أو في المصالح أو في الأمن ..ألخ ،أما العنف الرمزي فيلحق ذلك الضرر بالموضوع سيكولوجيا في الشعور الذاتي بالأمن والطمأنينة والكرامة والإعتبار والتوازن.

وفي هذه الممايزة بين العنفين يتبين لنا بأن العنف الرمزي قد يكون أكثر فاعلية وقوة في تحقيق الغايات التي يسعى إليها من العنف الكلاسيكي الأمني والفيزيائي في حال تحقيق النجاح.**(مرجع سابق،ص35)**

3-7-4-أسباب العنف الرمزي:

حصرتها الباحثة عامر نورة في :

* يعتقد بورديو أن العنف الرمزي إنما بحكم ميزته الإجتماعية فهو ينشأ بسبب أحداث إجتماعية ،ويحدث في المجتمع في حد ذاته ويمارس عليه.

* العنف الرمزي هو تعبير عن مشاكل تعاني منها فئة أو شريحة إجتماعية خاصة فئة الشباب ،ومن بين تلك المشاكل (البطالة ،الفقر ،التفكك الأسري) والتي تؤدي إلى التهميش والتحقير ما إلى ذلك من الدوافع التي تتجسد في مظاهر العنف الرمزي.

* ينشأ العنف الرمزي بسبب القوة والإستبداد الممارس على الأفراد من طرف الدولة (قوانين تعسفية) أو من طرف مؤسيسها كالمدرسة وبقية الهياكل المهنية والتعليمية ولاسيما الأسرة إنطلاقا من جملة التقاليد والأداب التي تلقنها للأفراد ،إضافة إلى القوانين المعمول بها (قانون الأسرة).

ومن بين أسباب العنف الرمزي يضيف بورديو : " أنه يعود إلى اللامساواة الإجتماعية والثقافية بين الطبقات الإجتماعية ،وبالتالي ينجم عن هذا إمتياز طبقة على حساب البقية ".

* يحدث العنف الرمزي بسبب "نظرية الحاجات" أي الحاجات التي لم تجد حلولا مع تطبيف سياسية خاصة بالتهميش والإقصاء ،ويقصد بورديوهنا إنعدام العوامل والشروط الإجتماعية والموضوعية: كمناصب الشغل والمزيد من المؤسسات الثقافية ،والجمعيات ..إلخ .**(pierre bourdieu.ibid.p212)**

وتضيف الباحثة عامر نورة أيضا بأن العنف الرمزي يتضح حدوثه وفقا لعدة أسباب وعوامل اجتماعية محضة (تحدث داخل المجتمع) وذلك بسبب السلطة والسيطرة الممارسة على شريحة معينة , وهذه السلطة تتجسد في إقصاء وتهميش هذه الأخيرة وكذا عدم تساوي وتكافؤ الفرص بين طبقات المجتمع وأفضلية الواحدة عن البقية ،وهذا التهميش إنما يولد حالة من الصراع و التي تبرز في طابع العنف الرمزي كرد فعل على ذلك الاقصاء و هو مشاع ،اين يوجه لكل أفراد المجتمع على حد سواء محاولا بذلك فرض شرعية ممارسة العنف انطلاقا من جملة الإشارات و الرموز المعبرة عن تلك المطالب سواء كانت بطريقة ما كالكتابات الجدارية او غير.

إن العنف عموما و العنف الرمزي خصوصا يحدث حينما لا يصل الحوار و الاتصال الى حل سليم يرضي كل الأطراف المتنازعة ، فينشأ هذا الأخير كطريقة تعبير للذين لم يتمكنوا من فرض انفسهم خارج نطاق القوة **(عامر نورة ، مرجع سابق ،ص 99)**.

خلاصة الفصل:

وفي الأخير تناولنا في هذا الفصل العنف وبعض المفاهيم المرتبطة به والنظريات المفسرة له وأشكاله بما فيه العنف الرمزي الذي تناولنا فيه تعريفه وأسبابه مع الشرح بنوع من التفصيل الذي هو موضوع دراستنا وركزنا عن هذا الأخير.

الفصل الثالث

الكتابات الجدارية

تمهيد

1- جذور تاريخية لظاهرة الكتابات الجدارية

2- تعريف الكتابات الجدارية

3- الكتابات الجدارية عند الغرب والعرب

4- عوامل ظهور الغرافيتي

5- محددات الكتابات الجدارية

6- الكتابات الجدارية بين الفن والعنف والقوة

خلاصة الفصل

تمهيـد:

تساير الظواهر الاجتماعية الكثير من التغيرات التي تطرأ على المجتمع ،سواء كانت هذه التغيرات ثقافية أو اجتماعية او سياسية أو غيرها وتبقى بعض هذه الظواهر ممتدة لها جدور تاريخية تعود للعور الأولى من حياة البشرية ،وأحسن مثال على ذلك ظاهرة الكتابات الجدرارية التي سنتفصل فيها في هذا الفصل.

1-الجذور التاريخية لظاهر الكتابات الجدارية:

ولأن لا شيء يحدث من العدم فكذلك هو الأمر بالنسبة لظاهرة الكتابات الجدارية ,فهي ليست وليدة هذا اليوم أو ذاك و إنما هي متأصلة بجذورها الضخمة في عمق التراث الإنساني وقديمة قدم البشرية وتواجدها في الكون **(عامر نورة ،2006 ،ص107)**.

يعود تاريخ التدوين الجداري إلى عصور ما قبل التاريخ ،حيث كان الإنسان البدائي يعبر عن انفعالاته وأفكاره ،ومحاكاة للطبيعة من خلال النقوش والرسوم على الجدران والكهوف ،والمغارات أوالألواح والحجارة التي نقشت عليها القوانين والتشريعات وما إلى ذلك ،وقد أكدت الكشوفات الأثرية ذلك ،فالنجوم الثلاثة المرسومة عي جدران كهوف "لاسكو" في فرنسا تعود إلى مايقارب 16500 عام ،وكذلك الأمر بالنسبة لكهوف التاسيلي في الجزائر ،التي اكتشفها بربنان بينما كان يجتاز الحدود الجزائرية الليبية عام 1983 ،وقد اكتشف بربنان مجموعة هائلة من الصور والكتابات والنقوش العجنية التي إحتوتها كهوف الطاسيلي وبذلك كان هذا أهم اكتشاف مهد للباحثين فيما بعد البحث أكثر فيما كتبه الإنسان في ذلك الوقت وقد لاحظ بربنان وجود صور لبشر يسبحون في الفضاء ،وأناس يرعون البقر وسط مروج كثيرة وحدائق وغيرها.

وتعد الرسوم الصخرية في الطاسيلي نموذجا أوليا لعادات السكان في ذلك الوقت ،حيث كانوا يدونون فيها حياتهم اليومية ،ولم يكتفي لسكان الطاسيلي بالكتابة والرسم فقط للتعبير عن يومياتهم ،بل تعدو ذلك لتخليد حضارتهم من خلال الرسوم الفنية المنقوشة في كل مكان.

كما وتفنن سكان الطاسيلي بالتدوين والرسم على الجدران والصخور من خلال ظهور أناشيد دينية مميزة وأدعية لإنجاب الأطفال وغيرها، وقد كانت مكتوبة باللغة الليبية القديمة **(جبار كنزة ،2013 ،ص51)**.

كما احتل الشعراء مكانتهم كإعلاميين في عصورهم، حيث علقت كلماتهم على جدران الكعبة ،ورغم ما للظاهرة من أهمية منذ القديم إلا أن التاريخ الإجتماعي العربي لم يكتب في تفاصيله عن هذه الظاهرة ولم

يوليها أهمية.

وتعد الحضارة الفرعونية من أهم الحضارات التي بحث العلماء في أثارها الجدارية المكتوبة ،خاصة داخل الأهرامات ،وقبور الفراعنة ،حيث اعتمدوا على تحليل الكتابات الصورية ،هذه الأخيرة تعد أول مرحلة من مراحل التعبير الخطي , عن المعاني والمدلولات عند قدماء المصريين وغيرهم ،حيث كانوا ينقشونها على الجدران والأحجار.

و إن أردنا أن نفصل أكثر في الجذور التاريخية لهذه الجداريات لوجدنا أن العالم سواء الغربي أو العربي يزخر بها ،و أقدم مثال على ذلك هو تلك النقشية التي تم كشفها داخل قبر مصري " بهيرأكوبنولوس" ويتعلق الأمر هنا بتصوير بدائي لموكب جنائزي قد يرجع تاريخه حسب المؤرخين إلى سنة 3200 قبل الميلاد.**(مرجع سابق،ص25)**

كل شيء بدأ في مدينة نيويورك في سنوات السبعينات وذلك بالتزامن مع موجة الهيبي ... hippie وفي أعقاب الإحتجاج ،وما يدعى بـ تاكي taki 183/183 كان أول من استخدم الرذاذة وأدخل إسمه في شوارعها ومترو الأنفاق حالما تسمح له الفرصة وقام بأول خطواته سنة 1971 ،وجعل له نفس الإسم المستعار **(sarah clerc ,2007 ,p21)**

وكان تاكي taki عامل خدمة توصيل يوناني من **مانهتن** ،يوقع بإسمه المستعار (taki183) على واجهات المباني التي يوصل إليها البضائع لينتقل بعدها إلى جدران المدينة ،فسارعت صحيفة نيويورك تايمز بتنصيبه أول فنان معترف به في هذا النوع الجديد من الرسم وذلك في مقالة نشرها في 21 يوليو 1971.**(www.alitihad .ae /details.php ?id)**

2-تعريف الكتابات الجدارية:

يعود مصطلح الكتابات والرسوم الجدارية أو الخربشات الحائطية ،أو شعارات الغرافيتي إلى لفظ غرافيتي graffiti ،وهذا المصطلح اللاتيني graphium يعني محراف stylet،غير أن هذا المفهوم المستحدث لهذه اللفظة ،قد ظهر في إيطاليا وهو يدل على الرسوم والكتابات المخططة بالفحم أو المنقوشة على الأثار القديمة وكذلك على البيانات المعاصرة.**(جبار كنزة ،مرجع سابق ،ص49)**

فالغرافيتي كلمة مشتقة من قرافيوم graphium بالإيطالية وهذا يعني الخدش وبالمعنى اليوناني تعني الكتابة أو الرسم أو الطلاء والإيطالية قرافيتي **(Avalard Alice et al ,2014 ,p05)**

وعرفت في معجم المصطلحات الفنية: "على أنها كل تصوير جداري بارز ،وكل تسجيل أو رسم هزلي أو كريكاتوري مدون على الجدران ".

أما الدكتور سهيل إدريس يترجم الغرافيتي: "بأنها نقش أثري أو خربشات تمارس على الجدران أو الأبواب".

ونجد لفظي تاغ tagوغراف graph ملازمين لكلمة غرافيتي ،حيث تعني تاغ: الخصوصية والأثر والإمضاء وإمتلاك فضاء معين.

غراف: تعني النمط أو الكتابة أو الرسم وكلاهما ممارسة شبابية ذات خصوصية متفردة وذلك بحكم مضامينها الخاصة وبحكم عدم الإعتراف بها من قبل السلطة ولها مضمون إجتماعي مرتبط بجوهر ثقافة الشارع.(المرجع السابق، ص26)

الغرافيتي: هو فن الرسم والكتابة على الجدران ،نوع من الفن يضرب بجذوره في مختلف الثقافات وهو فن شارع بامتياز لأنه يرسم على جدران الأماكن العامة التي هي ملك لجميع الأفراد .

الغرافيتي فن متمرد بطبعه لايحتاج لتصريح من إدارة أو من أي جهة حكومية أخرى ،ولا يتم ممارسته في

معارض مغلقة ،ففكرته الأساسية هي التواصل المباشر مع كل من يمر في الشارع ،ليعبر الفنان عن فكرته الخاصة ،ويضعها في رسمته أو كتابته على الحائط ،وكون الغرافيتي فن شارع فهذا يجعله مستقلا تماما الفكرة وتنفيذها تخص الفنان فقط ،وكل ما يحتاجه هو إختيار جدار و أخذ أدوات الرسم والبدء في التنفيذ.(**سالي الحق و حسام فازولا ،2014 ،ص21)**

وذكر **الباحث كريم محمد** تقسيم الكتابات الجدارية إلى ثلاثة أقسام قام به المفكر العربي خليل أحمد خليل من خلال كتابه " مبنى الأسطورة ":

* النقوش الجدارية: ممثلة في فنون الزخرفة ،فنون العمارة وما يتصل بهما .

*الرسوم الجدارية: وقسمها هي الأخرى إلى ثلاثة أقسام:

– الرسوم الجدارية التاريخية: كالرسوم المتواجدة في الكهوف والمغارات.

– اللوحات الجدارية : كما في الكنائس ،النصب التذكارية.

– الرسومات الجدارية الحديثة .

*الكتابات الجدارية: وهي كتابات شخصية، شعارات ،رسائل سياسية ،إجتماعية ،ثقافية ،بصورة عادية أو فنية.**(كريم محمد ،2012 ،ص78)**

ويقول bilodeau أن" الكتابات الجدارية هي تعبير عن الثقافة الحضرية وتعتبر تدريجيا أكثر شعبية عند الشباب عند معظم الطبقات الإجتماعية بل وعند كل البلدان".

وتأخذ الكتابات الجدارية طابع المطالبة بالحقوق المهضومة ومسعى للتملك في عالم خاص ومستقل ،ونجد هذا في الكثير من دول العالم خصوصا في فرنسا ونيويورك وغيرها من الدول التي تضم السود إلى جانب المهاجرين الذين يتعرضون إلى التمييز العنصري والإحتقار سواء من طرف السلطات أو من طرف السكان

الأصليين ،فتتمركز الكتابات الجدارية خاصة في الشوارع الشعبية الضيقة مجالا للتنفيس عن هؤلاء ومكانا للمطالبة بحقوقهم وتسوية وضعياتهم خصوصا المغتربين.

وخلاصة القول أن الكتابات الجدارية هي كل مايكتب أو ينقش ويرسم على الجدران بهدف معين مهما كان أصل الأشخاص الذين قاموا به ,و إن كان معظمهم يرون فيها عنفا من البيئة المحيطة بهم يهدم الأصول العريقة لكل مجتمع ويدمر كل الجماليات والأخلاقيات السائدة.**(عامر نورة ،مرجع سابق ،ص111)**

3- الكتابات الجدارية عند الغرب والعرب:

3-1- الكتابات الجدارية عند الغرب :

إن الحديث عن الكتابات الجدارية في العالم الغربي يلزمنا أن نتوقف عند الولايات المتحدة الأمريكية ومدينة نيويورك تحديدا بإعتبارها المنطلق لهذا الأسلوب التعبيري بشكله الجديد المتميز عن الكتابات الجدارية المعروفة في التاريخ القديم للشعوب إن كان الإختلاف في الموضوع أو المكان أو الوسيلة المستخدمة ولأن نيويورك هي عاصمة الكتابات الجدارية كما يسميها البعض سنبدأ بها.

*في نيويورك: ويعد الظهور فيها إلى منتصف السبعينيات حيث بدأت مجموعات المدينة تستخدم الجدران للتعبير عن ذواتهم و أحاسيسهم النفسية وتفوقهم ،فجسدو ذلك في صور وكتابات هزلية ومثيرة للضحك ولقد إرتبط ظهورها في نيويورك أولا بالأنفاق والقطارات ،حيث أن الكتابة عليهم كانت بمثابة المغامرة والجماعات التي تبنت هذا الإتجاه هم الشباب السود والإسبانيين ،وكذا في بروز العديد من الثقافات والظواهر الأخرى مثل النمط وغيرها ممن تسمى كذلك Brek dancing وكذا الرقص Rap Musik الأمريكي الموسيقي بالثقافات الهامشية.

إن نمو الظاهرة و انتشارها ثم المدارس الثقافية التي برزت فيها أكدت أن جانبا أخر للظاهرة إرتبط بالظروف

الإجتماعية لحركات الكتابة التي أطلق عليها أسماء كثيرة من قبل الفرق "Crews" والملوك والألعاب "Toys" "banbers"وماشابه ذلك وما تبع ذلك من بروز فنانين تمردو على الفن المعروف في المتاحف وصالات العرض وخرجوا إلى الشارع العام يبرزون فنهم في الهواء الطلق وعلى الجدران العمومية والقطارات حيث أصبحت نيويورك قبلة السياح ومركزا مهما للباحثين عن المتعة والمشاهدة والدارسين لمثل هذا الفن وطرحت الظاهرة في تطورها الكثيرمن الإشكاليات حول علاقة المجتمع وموقفه منها بإعتبارها خطرا على الذوق العام.

* في أوربا:في منتصف العام1980 وصلت حركة الهب هوب إلى أوربا وتزداد من ذلك مع أزمة إجتماعية كبرى وظهور ظاهرة العنف في الضواحي بالإضافة إلى الهجرة الجماعية في كل من أوربا الغربية ليبدأ الشباب في وضع أشكال جديدة من التعبير تتميز بالشغف وهذا يرجع إلى إنتشار البطالة لدى جزء كبير من السكان انهيار و اختفاء الهياكل المؤطرة للأحياء .

ومن هنا ندرك أن لحركة الهيب هوب وظيفة تتمثل في المواجهة الإجتماعية والثقافية بين أشكال تأتي من الطبقات العاملة وأخرى تتميز بالطابع الفني الذي يرفض الاعتراف بعنف هذه الأشكال الجديدة بالرغم من ان الغناء والرقص شكل انجذابا جنونيا في الشوارع إلا أن الكتابات كانت الأكثر نجاحا في المواجهة الإجتماعية.

– في ألمانيا : هناك تشكيلات كثيرة و أنواع مختلفة للكتابات والرسوم على جدار برلين الذي يقسم ألمانيا إلى شرقية وغربية حتى أصبحت ألمانيا في ذات الوقت عاصمة للحرية و الفن وقبلة للفنانين من انحاء العالم.

– في إسبانيا: عرفت أيضا هذا الشكل من الكتابات الجدارية النمطية التي تعكس ثورات إجتماعية وسياسية وكذلك ثقافة الهيب هوب.

– في البرازيل: ينتشر نوع من الكتابات يطلق عليه Pixacao وهو نوع يحمل خصائص مميزة بحيث يتم

التعبير عنها من خلال جدران الواجهات بأكملها أو في المساحات التي يكون الوصول إليها صعبا.

3-2-الكتابات الجدارية عند العرب:

لم تلق ظاهرة الكتابات الجدارية إهتماما كبيرا في الدول العربية رغم أنها شكلت في الأونة الأخيرة وسيلة رائجة كان لها دور فيما يسمى بالربيع العربي إذ كانت الوسيلة الأسهل لضمان التغيير بحرية عن الأراء الإجتماعية منها والسياسية.**(عامرة نورة ،مرجع سابق ،ص75)**

* في مصر: إرتبطت الكتابات الجدارية في الوقت الراهن بعيدا عن الكتابات الفرعونية بالجانب السياسي بشكل كبير خاصة مع التغيرات السياسية الحالية .

* في لبنان : فقد تأثر فنانو الغرافيتي اللبنانيون كثيرا بالنمط السائد في نيويورك في الثمانينيات ،بينما يستوحي فنانو البلدان الأخرى تصاميمهم من أشكال الخط العربي الأنيقة.

* في فلسطين: يتخذ فن الجدران أشكالا مختلفة ،إبتداء بالشعارات السياسية إلى الجداريات ومراسيم الشهداء ويمثل الجدار العازل المثير للجدل الذي شيدته إسرائيل في الضفة الغربية أهم موضوع يعالجه الفنانون الفلسطينيون وزملائهم المشهورين عالميا مثل بانسكي وبلو وسوون لإنتقاد السياسة الإسرائيلية لكن الكثير من السكان المحليين يرفضون تناول الجدار العازل بشكل فني ،لأنهم يرون في ذلك خطوة تمنحه نوعا من الجمال وتجعله بالتالي مقبولا.**(مرجع سابق،ص76)**

* في الجزائر:

اتضح أنه من الصعب إعطاء تاريخ محدد لظهور الكتابة على الجدران في الجزائر ،نظرا لعدم وجود أعمال حول هذا الموضوع ويمكننا أن نذهب الممارسة في حرب الاستقلال حيث كان الشباب المجندون في حزب جبهة التحرير الوطني FLN ينقشون سراً شعارات على الجدران تندد الاستعمار الفرنسي وتمجد النضال من

أجل تحرير البلاد. **(Si hamdi Nacer p21)**

عرفت الجزائر ظاهرة الغرافيتي في فترة الإستعمار الفرنسي ،حيث ظهرت كتابات ذات طابع رياضي تنافسي ،بين الأندية الرياضية المختلفة حيث فسر المؤرخون ذلك بأنه يعبر عن الروح الوطنية والتميز والقدرة على قهر المستعمر ،ولأن العمل السياسي لم ينجح ،ظهرت كتابات جدارية تدعوا لإستخدام العنف والقوة مثل : "ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة" وبإندلاع الثورة التحريرية في الفاتح من نوفمبر 1954 إنتشرت الكتابات الجدارية في كل المدن ،وأصبحت وسيلة للتعبير والإعلام ، فظهرت عبارات كثيرة منها " جبهة التحرير الوطني " "الجزائر مسلمة " فجعل هذا السلطات الفرنسية تدفع جوائز لمن يقبض على الكتاب الجداريين ،وتم سجن الكثير من الأطفال المشتبه بهم بإعتبار أن ممارسيها يرتكبون جنحة يعاقب عليها القانون الفرنسي بالسجن.**(جبار كنزة ،مرجع سابق ،ص83)**

وبعد الإستقلال عاودت الكتابات الجدارية في البروز من جديد خاصة في أواخر الثمانينات حين ظهرت الإضطرابات بين أحزاب وتيارات مختلفة , وبظهور فترة الإرهاب "العشرية السوداء" كما يسميها البعض , حيث برزت كتابات كثيرة مثل " أنقذو الجزائر " وعبارات التهديد للرئيس اليمين زروال سنة 1995 فدونت عبارات مثل : "يازروال ، يازروال ستموت ستموت " كما عرفت الجزائر موجه من المشادات بين قوات الدرك الوطني وسكان القبائل ،أما الملاحظ للجدران الجزائرية اليوم فإنها تعج بالكتابات الجدارية في مختلف مؤسساتها ومرافقها العمومية ،من جدران العمارات والمؤسسات التربوية وحتى المقابر ،وهذه الكتابات تحمل مواضيع مختلفة بعضها يعكس أمورا سياسية يشجع بها حزب ما وبعض عبارات مناصرة للفريق الرياضي المعروف بالمنطقة وبعضها عبارات فاضحة و أخرى عبارات حب وغرام لشخصيات مجهولة كتبها صاحبها للتعريف بعامة الناس عن محبوبته وما يكنه لها من مشاعر ، هذه الظاهرة التي تفشت بشكل ملفت لدى الجزائريين.

وقد أكد ذلك أيضا الإخصائي الاجتماعي الجزائري "عبيدي محمد الامين " بأن ظاهرة الكتابات الجدارية موجودة في تاريخ الجزائر وخاصة إبان ثورة التحرير الجزائرية أين برزت عبارات " تحيا الأفلان " أو "تحيا جبهة التحريرالوطني" أو" تسقط فرنسا" رغم أنه في تلك الحقبة كان يعاقب مرتكبوها بالسجن والضرب المبرح , وحتى أثناء الإستقلال عبر الجزائريون عن فرحتهم بعبارات أنتشرت في كافة ربوع الوطن مثل : " تحيا الجزائر " و" جزائر مستقلة " و " تسقط فرنسا " و"الشعب الجزائري الحر " ، وبعد الاستقلال تحديدا في نهاية الستينات وبداية السبعينات ظهرت كتابات متزامنة مع أوضاع و ظروف جديدة , حيث أصبح الشباب الجزائري في ذلك الوقت يحلم بالذهاب إلى ماوراء البحر في عبارات أهمها "بابور لوسترالي" في إشارة إلى سفينة أسترالية كانت تنقل البضائع في ذلك الوقت إلى أستراليا معبرين بهذه العبارة عن حلم الهجرة إلى أستراليا التي كانوا يرونها بمثابة الجنة، وأكد الإخصائي الإجتماعي عبيدي محمد الأمين أن هذه الظاهرة باتت حاليا ظاهرة تعبر عن الكثير خاصة عن الممنوعات في قوله :

"الممنوع تفضحه الجدران " موضحا أنه : " عندما تسكت الافواه عن الكلام تنطق الكتابات على الجدران " وشدد على أن تلك الكتابات هي عبارة عن " هروب من واقع معاش " كما أضاف أن الكتابات الحائطية ترتبط بمشكلات الشباب كمشكلة " الهجرة السرية " كثيرا ما يعبر عنها الشباب بكلمات على الجدران مثل "الهربة " أو المصطلح الجزائري الشعبي "الحرقة" و أشار إلى مواضيع شائعة في الكتابات الجدارية الجزائرية التي تبيح الممنوع كعبارات الحب ،والجنس وغيرها ،ولمناصرة الفرق الرياضية .

بالإضافة إلى الكتابات الجدارية التي تواكب الأحداث التي يشهداها الشارع الجزائري مثل تأهل المنتخب الوطني لكرة القدم إلى نهائيات كأس العالم في جنوب إفريقيا وأهم العبارات " وان ،تو ،ثري ،فيفا لالجيري " حيث غطت فضاءات كثيرة وعبارة " معاك يالخضر" والتي تعني الزي الاخضر الرسمي للفريق الوطني.

وتحمل الكتابات الجدارية في الجزائر على غرار البلدان العربية تداخل بين عدة لغات أثناء الكتابة كاللغة

العربية , الفرنسية , الإنجليزية , وحتى الدارجة كما تظهر الحروف الأولى من الأسماء تارة باللغة العربية وتارة أخرى بالأحرف اللاتينية ،بالإضافة إلى الرسوم و الأشكال التي تعبر عن الحب كرسم القلوب وكتابة معادلات الحب على جدران المؤسسات التربوية والعمارات .(**جبار كنزة، مرجع سابق، ص ص 86 –87**)

4-عوامل ظهور الغرافيتي:

تتعد العوامل والأسباب وراء ظاهرة الكتابات الجدارية ،فمنها العوامل الداخلية النفسية التي تخص الأفراد الممارسين لها ،وأخرى خارجية والتي تخص ظروف وثقافة المجتمع ،وسياسته ،وسنذكر فيمايلي أهم هذه العوامل والظروف التي دفعت ممارسيها نحو اتخاذها كوسيلة من وسائل التعبير .

4-1-العوامل النفسية:

إن العامل النفسي و الإنفعالي يدفع فئة من الشباب إلى مثل هذا التعبير ،إما للتنفيس و إما للفت الأنظار والشهرة والهمية.(**مرجع سابق ،ص61**)

وتذكر الباحثة عامر نورة في دراستها أن الأسباب النفسية والتي هي جملة الصراعات والإحباطات والمشاعر المتناقضة التي تنتاب الفرد تساهم بجزء كبير في بروز الكتابات الجدارية ،خاصة و أن معظم القائمين بها هم شباب أو بالأحرى مراهقين ،وتعد أحسن ممر لتنفيس تلك الطاقات المعارضة والمنافية أحيانا للمبادئ والقيم والعادات ،فهي ليست طريقة تعبير فقط بل تعتبر عنفا رمزيا ينبعث من مضامين تلك الإشارات والرموز التي تبدي الرغبات الجنسية المحرمة منها والمقبولة والتي لا تجد تنفيس لها ،ويلعب الاستقرار النفسي دورا فعالا في سلوكات الأفراد ونمطيتها او قد تكون تقليد (خصوصا تقليد الأطفال لعملية الكتابات).(**عامر نورة ،مرجع سابق ،ص115**)

4-2-العوامل السياسية :

من أبرز أسباب الكتابات الجدارية العوامل السياسية وهي منتشرة في المجتمع الغربي والعربي على حد سواء , وربما أمكن تفسير إنتشارها في نقص حرية التعبير السياسي من خلال محدودية التعبير في وسائل الإتصال كالتلفزيون أو الصحف والتشديد على الإحتياجات العامة والمظاهرات في أغلب الدول فيجد المتخيطون في سوق السياسة أنفسهم يحجزون إلى الجدران بدل الشوارع وتحت ستار الليل لا في وضح النهار .

ففي بداية الثلاثينات من القرن الماضي إقتصرت الكتابة الحائطية على النازية التي إتخذتها وسيلة فعالة لتمرير خطاباتها السياسية ،أما في البلدان العربية فإن الظاهرة تضرب بجذورها في عمق التاريخ وتحتاج إلى عمق فكري وسياسي يترجم الجداريات التي تأتي محملة برموز ورسائل سياسية ،كما أن هذا النوع من الكتابات يستفز الجهات المختصة ،كما أن هذه الكتابات مؤشر على غياب نقاش حقيقي حول مواضيع مختلفة بما فيها الحريات الفردية.

وقد ذكرت الباحثة جبار كنزة في بحثها إلى أن الإعلامي التونسي ناجي العباسي قد عبر في ذلك في قوله:"يجب الإنتباه لتلك الخربشات ،فقد تخفي غضبا من أداة الحكومة ،وقد تخفي مايريده الرأي العام ،إلا أنها تخفي في النهاية ،ضيق مساحة حرية الرأي".**(جبار كنزة ،مرجع سابق ،ص89)**

4-3-العوامل الإجتماعية:

يؤكد الباحث كودبيل codpaileأن المركبات الفكرية التي مثلتها الكتابات الجدارية لها مغزى إجتماعي بإعتبار أنها تلقي ضوءا على المواقف الإجتماعية للصراع النفسي و الإنساني ،وبدوره بين أوبلد opler إن درجة ...في الكتابات الجدارية الخام في مجتمعنا تعكس مشكلاتنا الإجتماعية ،كما أن لوماس lomas يرى أن المعطيات الثقافية الواردة في مجمل الكتابات الجدارية للتي يعبر بها العامة تتضمن رسائل إجتماعية

تعكس المواقف الإجتماعية والتغيرات الثقافية ،وتوصل فريمان ريتشارد Freeman Richard لنفس النتيجة حيث أكد بأن تلك الكتابات تعكس طبيعة المجتمع ،وتحدد الطابع العاطفي لأفراده الذين يمارسون مثل هذا النوع من التعبير.

4-4-العوامل الثقافية:

نستطيع القول أن السائد في الكتابات الجدارية هو ما يفكر فيه مجموع المجتمع وبصورة أخرى فإن فردية الكتابة و إن عبرت عن رؤى وتحليلات فردية إلا أنها ترتبط بالواقع المعيش , أي أن محتوى الكتابة و إن عبرت عن ثقافة وسلوك المجتمع , إلا أنها مازالت تدورفي إطار جماعات هامشية ،أو مضادة لحركة المجتمع ,وعليه توصف مثل هذه الظاهرة بأنها ثقافة هامشية مضادة.**(المرجع السابق ، ص ص:59،62)**

بالإضافة إلى الباحثة عامر نورة تذكر في بحثها أن الكتابات الجدارية هي " منتوج ثقافي حضري " فهي حوصلة لهذا البعد الثقافي الحضري ،فبالعودة إلى الكتابات الجدارية في القديم فإنها تجسد الطابع الثقافي السائد ،ففي رسومات التاسيلي نلمح تلك الحيوانات الطائرة ،وكذلك هو الامر بالنسبة للأثار العراقية في بلاد الرافدين والتي تم نقل معظمها إلى أوربا ،فتلك الحيوانات الغريبة كالثيران المجنحة إنما هي رسومات لألهات مجسدة لتلك الأفكار المسيطرة في ذلك العصر وغيرها من الأمثلة.**(عامر نورة ,مرجع سابق ،ص113)**

5-محددات لكتابات الجدارية:

5-1-كاتبها:يتميز كاتب الكتابات الجدارية بعدة خصائص متباينة من مجتمع لآخر،لكننا سنتكلم هنا عن ثلاثة أصناف من هؤلاء الكتّاب حدّدناهم حسب السن،الجنس والإنتماء وهم فئة المراهقين ،شريحة الذكور،عصابات الغرافيتي وفرق الهيب هوب على التوالي:

-1-1-5المراهقين:

بالنسبة للتربية الأمريكية حول قيمة الدراسة لثقافة المراهق التي تمثل الكتابة الجدراية عنصرا صغير منها ولكنه لمن المحزن يوجد جزء ذو دلالة،فالكتابة الجدراية بداية من أسلوب"بومباي " pompeii" "وطلاء الرذاذ على حافلات الأنفاق في نيويورك إلى الخربشات على جدران حماماتنا والخدوش على مكاتبنا هي طرق المراهقين للقول"أنا هنا ،أنا موجود ،أنا أملك شيئا لأقوله" ،فالكتابات الجدراية كانت الكشف عن الإنشغالات،المخاوف،الأحلام والرغبات والمشاعر وأمنيات الناس،التي حددها علماء الإجتماع،كما أعطت أيضا الكتابة الجدارية للمراهقين نوعا من الرضى وبالتفريغ يمكنهم التنفيس عن عداواتهم ،التعبير عن تخيلاتهم ،التواصل مع إنتصاراتهم والإعلان عن تمرّدهم وتحسين دعايتهم.

2-1-5الذكور:

ترتبط الكتابات الجدارية بالذكورأكثر من إرتباطها بالإناث نظرا لقلة الممارسين لها من فئة الإناث ولعل الأمر يتجاوز هذا الطرح بكثير وذلك بالنظر إلى دراسات عديدة ترى ان الكتابات الجدارية هي عبارة عن أداة لبناء الذكورة إذ يشير كل من(Lachman 1988(و (Both Maconald 2001 (أن الكتّاب يستعملون الكتابات ويقوّو ذكورتهم،وقد قرّر Lachman أن الكّاب الذكور متعصبون جنسيا أي (لجنسهم) وهو الجزء تكاملي لمفهوم إستعراضهم لفعل الكتابة الجدارية وفي غالب الأحيان يركزون على خطورة الكتابة في الأنفاق في حديثهم عن شروط عدم قبول المرأة للمشاركة.

وفي هذا السياق وجد كل من Macdonald و Similarlyعينة الكتّاب الذين أجرو عليهم البحث يعرفون الذكورة في نشاطهم وفق طريقتين:

-1بالتصديق أن قّلة فقط من الإناث هنّ من يمتلكن المهارة والقدرة ليقض بالكتابات الجدراية.

-2بالتشديد عن أنّ الإناث اللواتي من الممكن أن يكن قادرات من الناحية الجسدية ليقض بذلك قلة فقط

منهن من لديهم الدافعية للأمر ،ومن هنا يمكن القول أن الخطورة التي تصاحب فعل الكتابة الجدارية بسبب خطورة الأماكن التي تنجز فيها كالأنفاق والأماكن المهجورة جعلها من أعمال الرجال Men 'swork بالإضافة إلى أن الإناث يفتقرون للقوة ،والطاقة والجرأة...

تميل الإناث والذكور إلى كتابة لغة مختلفة ،أسلوب الموضوع حيث أن لغة الكتابات الجدارية الأنثوية رومانسية وناعمة وموضوعها حول الحب ،المودة ،الزواج ،والحياة والسعادة أما لغة الكتابات الجدارية الذكورية فتجدها صارخة فيها التدنيس الجنسي غير المهذب كما أنها أطول من كتابات الإناث.

وقد ذكرت الباحثة مهادي ريمة في دراستها دراسة Raisul islam حول الكتابات الجدارية في بنغلادش لم يركّز الباحث على كتابات الذكورفقط بل كتابات الإناث أيضا مع محاولة البحث عن النسبة المئوية للكتابات المنجزة من طرف كل جنس بالإضافة إلى التمييز بين الجنسين والإهتمام بالإختلافات الموجودة من خلال الموضوع،أسلوب اللغة والنسبة المئوية.**(ريمة مهادي،مرجع سابق،ص63)**

6-الكتابات الجدارية بين الفن والعنف والقانون:

تتباين الآراء حول ظاهرة الكتابات الجدارية وتختلف وجهات النظر بحسب الزاوية المنظور منها إذ يركز البعض على الجانب السلبي الذي تتميز به هذه الظاهرة وما تخلّفه من آثار على الأفراد والمجتمعات والممتلكات إذ "تعدّ الكتابات الجدارية أكثر من مجرّد اعتبارها كلمات أو رموز مرشوشة، فالكتابات الجدارية هي عمل تخريب تتجاوز تبعاته وتكليفاته مئات الآلاف من الدولارات لإزالته في السنة، نجد الكتابات الجدارية منتشرة بكثرة في المناطق الأقل جاذبية من التي ممكن رؤيتها، شراؤها أو تأجيرها كملكية، إذ تصبح الملكية أكثر صعوبة في عملية بيعها كما أن قيمتها تصبح منخفضة إن لم يتم إزالتها على الفور لأنه يرسل إشارة بأن هذه المنطقة لا أحد يعتني بها وهي المنطقة التي يراها الناس خطرة ما يجعلهم قلقين على سلامتهم الشخصية. وهذا ما يخلق دعوة مفتوحة من أجل التريّث أكثر مع الكتابات الجدارية، لأن الوضع يعني أيضا

التقدّم والزيادة في الجرائم وأفعال العنف".

ومن هنا تحيلنا الآثار السلبية للكتابات الجدارية إلى الحديث عن عدم شرعية هذه الظاهرة من الناحية القانونية باعتبارها عملا تخريبيا يعاقب عليه القانون فمن حيث التشريعات الحكومية تعدّ الكتابات الجدارية باعتبارها تخريبا جريمة جنائية بموجب الأضرار الجنائية لعام 1971 في الولايات المتحدة الأمريكية الملحق من قبل قسم (33) من محكمة الصلح لعام 1980 إذ يمنح عقوبات للمخرّبين القصّر الذين يفتعلون الكتابات الجدارية كحدّ أقصى 2500 كغرامة أو الإيقاف لمدة ثلاثة أشهر سجنا. والقانون أيضا يجعل من امتلاك أدوات الكتابة على الجدران فعلا غير قانوني إذا ما قصد به إحداث الضرر" وبالتالي ترى بعض الدول أن الظاهرة هي جريمة يعاقب عليها القانون عقابا ماليا من خلال فرض غرامة أو عقابا يتعلق بالسجن وتقييد الحرية نظرا لما يخلّفه من خسائر مادية للدولة في محاولة هذه الأخيرة لإزالة هذه الكتابات من على الجدران فـ"رغم أن فن الكتابات الجدارية بأنواعه يعدّ مصدر عيش الكثيرين، إلا أنه أثار منذ سنوات مشكلتي: التمويل وحرية التعبير، حيث فكرت بعض الدول بتحديده أو منعه. ففي أمريكا مثلا قررت السلطات منع الكتابات خاصة بعدما حدث في الفترة ما بين 1984–1989 حيث تمّ تسخير 1000 عامل من أجل تنظيف عربات الميترو من هذه الكتابات والمقدرة آنذاك بـ 6245 عربة و465 محطة بتكلفة مالية تقدر بـ 52 مليون دولار، وبعد هذا الإجراء توجه أصحاب هذه الكتابات إلى إنجاز أعمالهم على الجدران والأقمشة. أما في فرنسا فقد مسّ المنع خاصة الكتابات السياسية، فمنذ سنة 1980 أصبحت مدينة باريس مثلا تقوم بتنظيف هذه الكتابات بواسطة آلات ذات ضغط عالي والتي تقوم أيضا بإزالة اللافتات الاشهارية الفوضوية والمشوّهة ونظرا لحجم الظاهرة في باريس على الميترو ومحطة RER لـ SWCF وضعت السلكة التشريعية معاقبة شديدة لهذه الجرائم تبدأ حملات المحاكمة من مليون أورو، وفي سنة 2003 تمّت محاكمة 150 شخص عن أفعال بسيطة بسبب تهوّرهم وإن كانت العقوبة تبدو غير مناسبة ولكن تبقى الكتابة الجدارية في طليعة الجرائم."

وفي مصر "كشف اللواء عادل لبيب وزير التنمية المحلية انه سيتم مواجهة الكتابة على الجدران بكل حاسم

مشيرا إلى أن مجلس الوزراء بصدد إنشاء قانون لمواجهة هذه الظاهرة ومعاقبة الذين يكتبون عبارات مسيئة على الجدران. وأوضح في تصريحات صحفية أنه يتم تحرير محضرا للذين يكتبون عبارات مسيئة على الجدران ويتم إحالتهم الى النيابة العامة واحالتهم الى المحكمة لمعاقبتهم بالسجن.

"فالكتابات الجدارية ما لم تتم في وضع قانوني فهي نشاط غير قانوني تتمثل في علاقة سببية مع أنواع أخرى من النشاط الإجرامي فإما أن ينجرف الأفراد إلى الكتابات الجدارية نتيجة لسلوكهم الإجرامي الآخر أو أن تكون الكتابات الجدارية شكلا من أشكال الجريمة التي من الممكن أن تؤدي بالأفراد إلى ارتكاب جرائم أخرى مثال ذلك: في تغطية صحفية لتقرير حكومي في مدينة فكتوريا حول قياس مدى تورّط الشباب في "السلوك غير الاجتماعي" وخلال مدة 12 شهر كشف المسح أن نسبة السرقة بلغت 29,7 % والكتابة على الجدران 22,9 %، و18,3 % المشاركة في القتال وأعمال الشغب في حين بلغت نسبة حمل السلاح 17,9 % و17,6 % للتعامل مع شيء مسروق وبالتالي كانت نتيجة المسح تشير إلى أن الفرد الذي يشارك في الكتابات الجدارية قد ينتقل إلى الأنشطة الأخرى المذكورة وكأنه على أسفل منحدر زلق إلى الإجرام."

ولهذا تحرص الدول على اتخاذ بعض التدابير التي من شأنها مواجهة الكتابات الجدارية ومن بينها ما قامت به فيلادلفيا مثلا "لإنقاذ سمعة المدينة والحفاظ على مقوماتها الجمالية تأسس برنامج فن الجداريات Mural Arts program وعهدت الجهة الراعية وهي دائرة الترفيه في مدينة بنسلفانيا بهذا المشروع إلى الفنانة والناشطة الاجتماعية "جين غولدن" في مهمة كانت تبدو مستحيلة وهي إعادة تأهيل هؤلاء الشباب وجعلهم ينخرطون في حركة جماعية تهدف إلى صهر أفكارهم الناقمة والسلبية وتحويلها إلى فعل جماعي إنمائي خلّاق من خلال تحويل الخربشات الحائطية إلى لوحات فنية جمالية وتزيينية معبرة".

وبالمقابل هناك من يرى عكس هذا الرأي من خلال التركيز على إيجابيات ظاهرة الكتابات الجدارية إذ يقولون أن " الكتابات الجدارية تعلن وتنشر الأفكار وتعمل على تبادل المعلومات وتقدّم إمّا الدعم أو

المعارضة للنظام الجاري وعلاوة على ذلك فإنها تمثل أسهل طريقة للأفراد لرفع الصوت، الاغتراب الاجتماعي وأفكار النظام المضاد هذا لأنها قناة اتصال عالية ويمكن الوصول إليها دون قيود." بمعنى أن الكتابات الجدارية مثلها مثل العديد من أشكال الاتصال (وسائل الإعلام) حتى أنها تعتبر أسهلهم وأسرعهم بالإضافة إلى أنها متاحة لجميع الأفراد دون استثناء.

كما "حدد بعض الباحثين أن الكتابة على جدران المرحاض فنّ وثقافة لألفي سنة مضت وأنها فن وصوت الشعب المشترك" مركزين من خلال ذلك على وظيفتها التبليغية التعبيرية لحاجيات الشعب ومتطلباته من جهة وباعتبار الظاهرة فنّا له قواعده وأسسه له ما يضفيه من لمسة جمالية على جدران المدن والأحياء من جهة أخرى.

هذا و"يعدّ مشروع شارع هايدلبرغ في ديترويت نموذجاً حول «قوة الفن» كما يقول الفنان الأميركي المعروف "تيري غايدن" الذي بدأ هذا المشروع في نهاية الثمانينيات، محوّلاً البيوت التي تركها سكّانها إلى قطع فنية يزورها سيّاح من ولايات ودول مختلفة. وإذا تجوَّلت في هذا الشارع ستلاحظ تقنيات تحويل الخراب إلى إشارات حياة، من خلال البيوت المطلية بالألوان المرحة والمزيّنة بالأقنعة الإفريقية أو بما تبقى من أثاث في داخلها. بعض الفنانين يعيشون داخل هذه البيوت بعدما انضم كثيرون إلى غايدن في مشروعه هذا الذي مثَّل الولايات المتحدة في مسابقات عالمية عديدة، ويقول غايدن إن هذا المشروع منح الحياة لهذا الحيّ الذي تعرّض للتخريب إثر أحداث ديترويت في الستينيات... "نعم، لأن الفن دواء الموت. هذه هي رسالتي، وهذا ما فعلتُه".

دون أن نغفل الإشارة إلى أن الكتابات الجدارية هامة فعلا كتأريخ للثقافات وكسلوكيات يمكن التوصّل من خلال تحليلها إلى الخصائص النفسية والاجتماعية والأنثروبولوجية للمجتمعات.**(مهادي ريمة وخنفار سامرة ،2015 ،ص ص:10،13)**

خلاصة الفصل:

وفي الاخير نقول أننا تطرقنا للكتابات الجدارية ومقارنتها بالكتابات الغربية التي تعتبرها كفن فهي تعكس لوحة فنية عكس التي نجدها في الجزائر التي هي عبارة عن خربشات عشوائية والعوامل التي دفعت ألى اللجوء إليها.

الفصل الرابع

الإجراءات المنهجية للدراسة

تمهيد

1- المنهج المتبع

2- حدود الدراسة

3- مجموعة البحث

4- أدوات الدراسة

خلاصة الفصل

تمهيـد:

تعتبر منهجية البحث من اهم المواضيع التي يهتم بها الباحثون لكون انها تعطي صفة الموضوعية للباحث ومن خلال هذا الفصل سنتطرق لأهم الخطوات المنهجية التي مر بها هذا البحث بداية من المنهج المتبع ألى حدود الدرسة والاداة المستعملة والعينة.

1 – المنهج المتبع:

يندرج في هذا البحث ضمن الابحاث الموضوعاتية، ويقع تحت طائلة أحد اهم المناهج في العلوم الانسانية والاجتماعية الا وهو:

المنهج الوصفي التحليلي الذي يتناسب مع طبيعة بحثي بانه: "يستخدم في دراسة الاوضاع الراهنة للظواهر في حيثيات خصائصها، اشكالها وعلاقاتها المؤثرة في ذلك، ويقوم المنهج الوصفي غالبا على رصد ومتابعة دقيقة لظاهرة او حدث معين بطريقة كمية او نوعية في فترة زمنية او في عدة فترات، من اجل التعرف على الظاهرة او الحدث من حيث المحتوى والمضمون، والوصول الى نتائج وتعميمات تساعد على فهم الواقع وتطويره **(ربحي مصطفى عليان وعثمان محمد عتيم، 2000، ص 44)**

2 – حدود الدراسة:

- ✓ الإطار الزماني: انطلقت في العمل في الفترة الممتدة من 2016/04/01 الى غاية2016/05/01.
- ✓ الإطار المكاني: تم اجراء البحث بالأحياء الجامعية بمدينة الأغواط.

3 – مجموعة البحث:

كما يعرفه موريس انجرس بانه مجموعة من العناصر المحددة سلفا لترتكز عليها الملاحظات.**(موريس انجرس،2006، ص 298)**

فمجتمع الدراسة في هذا البحث هو" الكتابات الجدارية بالأحياء الجامعية بمدينة الاغواط".

بحيث قمت بدراسة مسحية للظاهرة بالاستعانة في ذلك بألة تصوير، وهو توجه جديد في الدراسات الاجتماعية والذي صار يطلق عليه socialogie visuel.

4 – أدوات الدراسة:

ان طبيعة هذا البحث تفضي الى طرق واساليب وادوات الاستقصاء والتنقيب العلمي، فالأداة الرئيسية للبحث هي: "تحليل المحتوى" وتعرف هذه الاداة كالاتي:

_ يعرفها موريس انجرس على أنها: "تقنية غير مباشرة للتقصي العلمي، تطبق على مواد مكتوبة ، مسموعة او سمعية بصرية ،تصدر عن افراد او جماعات او تتناولهم ،والتي يعرض محتواها بشكل غير رقمي ،انها تسمح بالقيام بسحب كمي او كيفي ،بهدف التفسير والفهم والمقارنة ،وهو الاداة الاكثر استعمالا لدراسة الثقافات الاجنبية ووسائل الاعلام ودراسة الشخصية ،الايديولوجيات وأشكال اخرى للتصورات لدى الافراد والتنظيمات(**المرجع السابق ،ص218)**

ونشأت هذه الطريقة خلال الحرب العالمية الثانية على يد الباحث هارولد لاسويل (harold lasswelle) الذي درس الاشكال التالي:

الى اي حد يمكن اعتبار الصحف الامريكية مروجة للدعاية الالمانية؟ حيث قام بتقديم خمسة تساؤلات لفهم حقل الاتصال وسماها بالشقيقات الخمس:

من يقول؟ ماذا؟ عبر اي قناة؟ لمن؟ باي تأثير؟

اي: من هو المرسل؟ ما هو المحتوى؟ من هو المستقبل؟ باي قناة؟ باي تأثير؟

والتساؤلات السابقة في اشكالية هذا العمل هي:

- من هو المرسل؟..... محددي الغرافيتي
- ماهو المحتوى؟.....مضامين و محتوى و مواضيع الغرافيتي بالاحياء الجامعية بمدينة الاغواط من 2016/04/01 الى 2016/05/01.
- من هو المستقبل؟.....جمهور الغرافيتي وهم طلبة و طالبات الاحياء و العمال بها وكل المارة (جمهور الغرافيتي)
- بأي قناة؟.....الكتابة على الجدران (الاعلام غير الرسمي)
- بأي تأثير؟....تأثير الكتابات على الجدران على الجمهور المتلقي.

خلاصة الفصل:

وفي الأخير نقول أننا تناولنا أهم العناصر التي تطرقنا إليها خلال هذا الفصل والتي احتوت المنهج والعينة وبعض التساؤلات التي اسقطت على هذه الدراسة للباحث لاسويل

الفصل الخامس

عرض وتحليل النتائج

1- المقاربة الشكلية

1-1 الوصف العام
2-1 المقاربة النوعية
3-1 قراءة تحليلية لثلاث نماذج من الصور

مناقشة النتائج

1-المقاربة الشكلية :

1-1-الوصف العام:

لقد تمت الإشارة في الفصل المنهجي أن هذا البحث عبارة عن مقارنة وصفية تحليلية لظاهرة الكتابات الجدارية في الأحياء الجامعية بالأغواط والاستعانة بتقنية تحليل المحتوى وعينة هذا البحث هي مجموعة صور ملتقطة تراوح عدد الصور في الدراسة (180 صورة) تنوعت في شكلها بين كتابات جدارية ورموز وكذا رسوم وتواقيع وقد ظهرت هذه الكتابات بمختلف اللغات العربية(فصحى ،فرنسية ،إنجليزية وعامية)

وقد تنوعت هذه الكتابات من حيث الحجم واللون, فمنها من حملت لونا واحدا و منها من حملت لونين وأخرى ثلاث وتناول فيها كتابها مواضيع مختلفة منها السياسية ،الرياضة ،العنف ،العنصرية ،الحب ،الصداقة ، وغيرها.

ويمكن أن نقول أن هاته الصور تختلف إذا ما قورنت بالكتابات الغربية التي تعتبر كفن أما الكتابات التي هي قيد الدراسة تبدو مجرد خربشات ،تركز على إيصال فكرة معينة ولا يظهر فيها الاهتمام ويبحثون كتّابها عن جمهور يستهدف الرسالة التي يحملها المعنيون ،أما الكتابات التي لا تقصد جمهورا بعينه فلا طائل ولا جدوى منها ،لأنها تشكل إلا قذارة الجدران.

قد شبهها باحث في دراسته بأنها البارومتر الزئبقي الذي يقوم بقياس درجة نبض الشارع والمجتمع المحلي.

وبعد عمليات جمع المادة العلمية المتمثلة في عينة صور الكتابات الجدارية بالإحياء الجامعية والتعامل معها وفق توجه جديد يطلق عليه مصطلح la sociologie visielle والتي يعرفها فابيو لاروكا fabiolaroca بقوله :" هي وسيلة بحث منهجية حديثة ،ترتكز على استعمال الصور كوسيلة بحث ،والتي تمكن الباحث من الفهم الجيد للعالم الاجتماعي ،بما تقدمه الصورة من قرائن شبيهة بما تحمله النصوص (**محمد كمال،2012،ص**)

تبين أنه يمكن تصنيف ما سبق إلى فئات إحصائية هي:

* من خلال مضمون الرسالة .

* فئة شكل الكتابة: والتي تعكسها اللغة المستخدمة.

1-2- التضمين :

أ- حسب نوع الكتابة:

التكرار	فئـــــــــــــــات التـــــــــــــــحليل							
	كتابة	توقيع	رمز	رسم	رسم/عنوان	كتابة /توقيع	رمز/عنوان	المجموع
	88	21	04	05	16	33	13	180
النسبة%	%48.8	%11.6	%2.22	%2.77	%8.88	%18.33	%7.22	%100

الجدول رقم(02): يوضح توزيع الكتابات حسب الكتابة

ومن خلال الجدول نلاحظ ان الكتابات بلغت نسبة 48 % وهذا ما يدل على الحاجة إلى التفريغ والتنفيس وحاجة الطلاب إلى التعبير عن ما يشعرون به وما يشغلهم بالكتابات والكلمات والجمل أكثر من الرموز والرسوم , فالتعبير هو الوسيلة الأقرب للتعبير الشفوي لكن دون أن يتصل بالمجتمع فالمحرر الجداري هنا يتجنب المواجهة وجها لوجه مع الجمهور أو من يقصده بالكتابة فمحرر الغرافيتي يبرز حضوره من خلال كتاباته لقول فولتر :" الكتابات رسم الصوت " وهذا بعيدا عن أعين الجمهور كما يتطابق القول مع جورج سيمل :" إن الجماعات السرية لا تخفي أفعالها ولكن تخفي أعضاءها ".

أما في المرتبة الثانية نجد كتابة / توقيع بلغ بنسبة 18.33 % أي هنا المحرر ينسب إليه ما قاله و أخذ الجدار بإبلاغ رسالته كما هو موضح في الملحق رقم (15) والملحق رقم(46) أما في المرتبة الثالثة نجد

التوقيع حاضر في الصور بنسبة 11.6 % وهذا ما يسمى بنوع من تأكيد الذات وكينونة الفرد ووجوديته فهي تعبير عن الوجودية (أنا محرر غرافيتي ..أنا موجود هنا أو كنت هنا..) فمنهم من يوقع باسمه الشخصي أو إضافة رقم أو رمز خاص مثل : شيط حمزة , ومنهم من يوقع بأسماء مستعارة

مثل :Midou ،أما بنسبة متفاوتة 16.1 % نجد كل من إسم / عنوان / رمز كما هو مبين في الملحق رقم (138) ،وفي المرتبة الأخيرة بنسبة 4.99 % كما هو واضح في الملاحق الآتية: (120)،(117)،(58).

ب- حسب اللغة :

	فئـــــــــــات التـــــــــــحليل					
	العربية الفصحى	العامية	الفرنسية	الانجليزية	أكثر من لغة	المجموع
التكرار	77	23	29	05	43	180
النسبة%	%41.1	%16.1	%16.1	%2.7	%23.8	%100

الجدول رقم(03): يوضح توزيع الكتابات حسب اللغة

من خلال الجدول نلاحظ أن الكتابات الجدارية قيد الدراسة وردت بأكثر من أربع لغات وتوزعت نسبتها كالتالي : حازت اللغة العربية الفصحى النسبة الأكبر 38.72 %ويمكن إرجاع هذا إلى الفئة المحررة من طبقة مثقفة وكانت أغلبها عبارة عن خواطر تمثلت في الملاحق (104) و (29) من تأليف هؤلاء والتي تعكس مشاعرهم داخل الحي الذي يقيمون به وكانت من أهات الفراق وتجاربهم الفاشلة في الحب وفراق الأحبة والأصدقاء أما في المرتبة الثانية أكثر من 20.23 %.

فنجد العامية وكانت بنسبة 23.12 %وتسمى أيضا بالدارجة وهذا لكثرة تداولها بين أفراد المجتمع وكمثال ذلك نذكر عبارة (حسن راسك) ,(تشيك حيا) , تليها كتابات تحمل أكثر من لغة بنسبة 20.23 % مثل عبارة (....) وغيرها ،تليها اللغة الفرنسية والتي جاءت بنسبة 15.2% وهي نسبة معتبرة ترجع إلى طبيعة

المجتمع الجزائري الذي يستعمل هذه اللغة بكثرة في حياته اليومية كما لا ننسى مخلفات الاحتلال وهو ما يطلق عليه اللسانيون ازدواجية اللغة le biliguisma وهو مصطلح يطلق على وجود لغتين مختلفتين ولعل هذا يدل على أن كتّاب مثل هذه الكتابات الجدارية ليسو من فئة منعدمي التعليم ،لتأتي اللغة الإنجليزية في الأخير بنسبة 2.29% مثال ذلك (yesking stop the man) أو مثل (I love You sif)

ومن خلال ما سبق نجد تكرارات نوع الكتابة يفوق نوع المضمون الكتابي والسبب يعود إلى استعمال المحررين أكثر من لغة واحدة في التعبير الجداري والذي جاء على النحو التالي:

-كتابة بلغة واحدة: كالكتابة باللغة العربية فقط ،أو الفرنسية فقط ،أو الإنجليزية.

- كتابة بلغتين : كالكتابة باللغة العربية والفرنسية ،أو العربية والإنجليزية ،والفرنسية والإنجليزية أو الفرنسية و الإنجليزية .

- كتابة بلغة وحيدة مع استخدام الرسم الجداري.

- كتابة بلغة وحيدة مع استخدام الرموز ،الأشكال ،الأرقام كما قد تجدر الإشارة إلى وجود كتابات بلغة وتعكس المعنى والمضمون من خلال أخرى مثل :

- الكتابة باللغة الفرنسية و إظهار المعنى والمضمون الدلالي ضمن اللغة العربية

كما لا ننسى تأثيرات الإعلام والاتصال على اللغات المحلية حيث لمحرري الغرافيتي الاقتباس من قصة أو فيلم سينمائي أجنبي أو حتى مفردة تكون الخطوة الأولى لرحلتهم في عالم الإلهام ،ولكل شريحة في المجتمع قاموسها اللغوي التعبيري الدلالي وذلك حسب نشاطها الممارس إما المهني أو الاقتصادي وكذا عامل السن فلشباب مصطلحات وتعابير قد يكون عصبيا عن غيرهم التعرف على دلالتها.

جـ –حسب الموضوع:

		التكرار	النسبة%
فئات التحليل	تحية	14	%7.77
	سياسة	12	%6.66
	أمثال وحكم	20	%11.11
	رياضة	01	%1.8
	دين	08	%4.44
	اسم	26	%14.4
	عنف	10	%5.55
	صداقة	17	%9.44
	حب	17	%9.44
	مدن/دول	26	%14.4
	عنصرية	03	%1.6
	أخرى	21	%11.6
	غامضة	04	%2.22
	المجموع	180	%100

الجدول رقم(04): يوضح توزيع الكتابات حسب الموضوع

يظهر من خلال الجدول الخاص بمواضيع الكتابات قيد الدراسة أكثر من 11 موضوع يمكن استدلاله من مضمون الرسالة المكتوبة ونظرا لتنوعها تم الاستعانة بخانة أخرى وسميت "أخرى" لإدراج المواضيع المشتتة

*** موضوع الأسماء:**

حاز النسبة الأكبر معادلة مع موضوع المدن – الدول حيث بلغت 14.4 % ووردت باستعمالات لغوية عربية وفرنسية ،حيث اختفت هوية المحرر وراء حروف أو رموز أو حتى أسماء مستعارة للتستر على هوية القائم بنشاط الكتابات الجدارية ولكن أبرزت الحضور والوجود لمحرريها كما ذكرنا سابقا لقول جورج سيمل :" إن الجماعات السرية لا تخفي أفعالها , ولكنها تخفي أعضائها "

ويعود سبب إغفال الإسم الحقيقي إلى سبب الحياء أو نوع من الخوف من الضوابط الإجتماعية التي توصف بالشذوذ السلوكي ،ونستطيع أن نقول أن أغلب الشخصيات المتخفية وراء هذه الكتابات هي شخصيات إما تجنبيه و انطوائية ولا تستطيع المواجهة كالذين لديهم الرهاب الاجتماعي ولا يحبون الظهور أمام العامة فيأخذ الجدار وسيلة لتواصله مع الأخرين وهذا للحد من مشكلته نوعا ما .

وهاته الأسماء لا نستطيع انسابها للمحرر نفسه لها علاقة بالمحرر مثال (soufine)أو (mehdi)فهذا له تفسيرين إما الإسم لصاحبه عبارة عن توقيع أو عملية مخلدة لإسمه كذكرى في الحي الجامعي وتأكيد على وجوديته أو أنا كنت موجود هنا ,أما التفسير الثاني فقد يرجع لعدة تفسيرات إما قد تكون مشاعر اتجاه هذا الإسم المكتوب من طرف كاتبه إما إيجابية كالحب والصداقة أم سلبية كالكره.

*** موضوع المدن أو الدول:**

وجاءت كتابة المدن والدول بثاني أكبر نسبة في الجدول بلغت 14.4 % والتي ظهرت في الكتابات الجدارية التالية : "المنيعة " ،" غرداية " ،" بوسعادة " ،" الجلفة " ،" اليمن " ،" تشاد" ظهور المدن الثلاثة الأولى يبدو ليس غريبا غير أن الثانية والثالثة قد يكون إيحاء رغبة صاحبها أو محررها في الذهاب إليها أو ما شابه.

*** مواضيع أخرى:**

جاءت هاته الخاصة بالمرتبة الثانية تحت اسم "أخرى" بنسبة 11,6% وتضمنت عدد من المواضيع المختلفة وتمثلت في كلمة: القط والتي هي من ضمن صنف الحيوانات ولم تدرج لها خانة.

*مواضيع الأمثال والحكم:

بلغت نسبتها 11,11% وقد تمثلت في الحكمة التالية: "رحم كل امرئ عرف قدر نفسه" وهذه الكتابة جاءت أمام المراحيض تبين لنا هنا تذمر وسخط من موقف ما، أما الحكمة الثانية: "ليس المهم أن تكون صديقي الأهم أن تكون صادق معي" من خلال هذه الحكمة تبين بروز موضوع الغدر من انسان قريب له.

*** مضمون الصداقة والحب:**

حيث ظهرت بنسبة متعادلة قدرت ب 9.44 % وكانت في أشكال عدة كتابة إسم المحبوب في قلب وكتابة إسم المحبوبين معا أو إسم المحبوب وحده وهذا الأخير في الحي الجامعي الخاص بمحررها سواء ذكر أم أنثى وتظهر في الملاحق التالية : الملحق رقم (69)،(159)،(153)،(80)،(61)

وهذا يرجع إلى التعبير عن حبهما وتخليده أو كطريقة للتعبير عنه من طرف أحدهما وهو موضوع حساس طابو في المجتمع ظهر أيضا أو فشل وعدم نجاح علاقة عاطفية فيذهب أحدهم مكسور الخاطر ليعبر عنها في الجدار بخاطرة أو ما إلى ذلك مثال في الملحق رقم (161) ،كذلك بالنسبة للصداقة التي ظهرت بنفس النسبة للحب وقدرت هي الأخرى ب 9.44 % فقد كانت أغلب الكتابات تعابير و أسماء حول هذا الموضوع الذي لا يمكن الاستغناء عنه بحكم الحاجة إلى التجمع والعيش وفق طابع اجتماعي خاصة في الأحياء الجامعية بعيد عن الأهل و أمثلة ذلك : أحمد +يوسف , fofa الحبيبة .

*** موضوع التحية:**

بلغت نسبتها 7.77 % وظهرت من خلال تحية لبعض الطلبة لولاياتهم وكذلك لبعض الهيئات أو المنظمات التي ينتمي إليها بعض الطلاب وظهرت في الملحق التالي: ملحق رقم (68) بالإضافة إلى تحية للمنتخب الوطني والتي وردت في كتابة "تحيا الخضرة".

*** موضوع السياسة:**

أما هذا الأخر فقد قدرت نسبته ب 6.66 % وهو شكل من أشكال الاتصال الغير الرسمي لخدمة أغراض سياسية أو حتى لقضية سياسية دولية ،كإفرازات الربيع العربي تتقدمها القضية الفلسطينية التي جذبت اهتمام المحرر وتعاطفه ،كما وظف شباب المحررين الرموز والألوان والشعارات الوطنية لإبراز اعتزازهم إلى الجزائر البيضاء .

*** مواضيع غامضة:**

وقدرت نسبتها ب 2.22 %في 4 تكرارات أي عدد الصور والتي تحمل مدلولات مشفرة لا يعرف المقصود عنها سوبالمرسل الحقيقي , والشخص المستقبل الحقيقي , ويعدها باقي الجمهور تلوثا بصريا حيث وظفت لأغراض عبثية , أو لتهدية في تلويث الجدار .

*** موضوع العنف:**

ويليها العنف بنسبة 5,55% والذي تمثل في "حسن راسك" و "الحر بالغمزة والحمار بالدبزة" والتي ترمز الى ميولات لاشعورية عدوانية حيث أشار الكاتب من موسوعة علم النفس والتحليل النفسي: "السلوك المشوب بالقسوة والعدوان والقهر والإكراه ،وهو عادة سلوك بعيد عن التحضر والتمدن ،تستثمر فيه الدوافع والطاقات العدوانية" (جمال أبو دلو،2009،ص205)

*** موضوع الدين:**

جاء بنسبة 4.44 % حيث ظهر من خلال عبارة ترتبط ب "الله " وهي عبارة " الله أكبر " وفيها إقرار بعظمة الله تعالى من طرف صاحب هذه الكتابة هدفها تحفيز لهذا الاعتقاد كما وردت أكثر من مرة الصلاة على النبي رسول الله صل الله عليه وسلم " صلِ على النّبِي " بالإضافة إلى البسملة والاستغفار " بسم الله الرحمن الرحيم " "استغفر الله " وهذا إذا دل دلّ على الإسلام الذي ينتمي إليه هؤلاء المحررين.

***مواضيع غامضة وعنصرية ورياضة:**

وقد جاءت بنسب متفاوتة بـ 2,22 % في 4 تكرارات أي عدد الصور والتي تحمل مدلولات مشفرة لا يعرف المقصود منها سوى المرسل الحقيقي ،والشخص المستقبل الحقيقي ،ويعدها باقي الجمهور تلوثا بصريا حيث وظفت لأغراض عبثية ،أو قصدية في تلويث الجدار، ويليها موضوع العنصرية بنسبة 1,6%، أما موضوع الرياضة جاء في الأخير بنسبة 1,8% وهذا ما أدهش الباحث خاصة في الحي الجامعي الخاص بالذكور الذين هم من مهتمي الجانب.

د – حسب خاصية الرسالة:

	فئات التحليل								
	الوضوح	الاختصار	التحديد	العنف/ التهديد	المعارضة/ الغضب	عاطفية	التأييد	الغموض	المجموع
التكرار	57	07	14	08	05	41	44	04	180
النسبة%	%31.6	%7.8	%7.77	%4.44	%2.7	%22.7	%24.4	%2.22	%100

الجدول رقم(05): يوضح توزيع الكتابات حسب خاصية الرسالة

ومن خلال الجدول اعلاه تتضح خصائص الرسالة للكتابات قيد الدراسة وقد أخذ الوضوح الصدارة بنسبة

71.6% وكانت عباره عن كتابات وخواطر مفهومة في معناها .

أما التأييد يأتي المرتبة الثانية بنسبة 24.4 % من خلال تأييد تصريحي مثل "مملكة الطقوس unea" أو تصريح ضمني .

أما الخاصية العاطفية جاءت في الرتبة الثالثة بنسبة 22.7 % في رسائل عاطفية تمحورت حول مشاعر الحب برسم قلب أو كتابة إسم المحبوب مثل :

أو مشاعر الصداقة مثل : صدام / عبدو.

أما العنف ظهرت في العبارات التالية والتي ترمز للعنف والتهدد في الملاحق التالية :

"زكارة نكارة ديري واش تحبي" ،أما خاصية التحديد فأتت بنسبة 7.77 % ظهرت خاصة في التوقيع وظهرت في الملحق رقم (08) و(27).

وتليها خاصية الاختصار أذ ظهرت في اختزال الكلمات في كل من (89)،(89) ،

أما خاصية المعارضة والغموض فجاءتا بأقل نسبة والتي تمثلتا في 2.7 % و2.22 % فالمعارضة تمثلت في رأي وظهرت في الملحق رقم (56) والغموض هو اخرها والتي لم تندرج ضمن أحد الخاصيات السبعة السابقة.

ج. حسب خاصية المرسل اليه:

	فئات التحليل							
	شخص	هيئة	المجتمع	هيئة المجتمع	الذات/ المجتمع	الشخص /المجتمع	غموض	المجموع
التكرار	22	06	117	05	03	18	18	180
النسبة%	%12.2	%3.33	%65	%2.7	%1.6	10	%10	%100

الجدول رقم(06): يوضح توزيع الكتابات حسب خاصية المرسل اليه

يسعى كاتب الرسالة من خلال الكتابات الجدارية إلى إيصال فكرة معينة والتطرق لها وذلك بتوجيهها إلى أكثر من مرسل إليه وجاء تصنيف المرسل إليه إلى: شخص ،هيئة ،المجتمع ،هيئة /المجتمع، الذات/ المجتمع ،شخص/ المجتمع ،غموض.

حاز المرسل "المجتمع" على أكثر من نصف النسبة الكلية 65 %وهذه النسبة المعتبرة تدل على الرغبة في إثبات الذات مع عدم القدرة على فرض لوجود وهذا يظهر الرغبة والاعتراف الغير مباشر في الظهور في المجتمع والوصول إلى صنع مكانة فيه ولو من خلال الكتابات الجدارية التي تعتبر ملجأ ومتنفس عن التذمر والانزعاج والشعور بالعجز.

وتأتي المرتبة الثانية بنسبة 12,2% المرسل إليه شخص كرسائل إلى أشخاص تختلف محتوياتها فكانت هنا كالسلبية والإيجابية ،المباشرة وذلك بالتصريح بالشخص وغير مباشرة كرسائل إلى أشخاص مبهمين مثال ملحق رقم 138 (sekina) ،وتأتي المرتبة الثالثة متساوية بين شخص– مجتمع وغموض بنسبة 10%مثال ملحق رقم 1 وهي التي يظهر فيها المرسل إليه وتكون عبارة عن رسائل مشفرة ،وتليها في المرتبة الرابعة هيئة وذلك بنسبة 3,33% مثال ملحق 114(unea) والمرتبة الخامسة ثنائية هيئة/المجتمع بنسبة

2,7%وجاءت في المرتبة الأخيرة الذات/المجتمع بنسبة 1,6%وكانت بمثابة برهنة على الذات في المجتمع مثال ملحق رقم 6 (حنان القوة).

هـ –حسب الألوان:

	فئات التحليل										
	لون واحد									اكثر من لون	اكثرمن لونين	المجموع
	اسود	احمر	ازرق	اخضر	اصفر	رمادي	ابيض	بني				
التكرار	70	27	24	08	01	08	01	09		24	08	180
النسبة المؤية	38,8 %	%15	%13,3	%4,44	%0,55	4,44	%0,55	5%		13%	4,44%	100%

جدول رقم(07): يوضح توزيع الكتابات حسب الألوان

إن للألوان دلالات كل لون على حسب ولها تأثير نفسي فلكل منها دلالة خاصة على المزاج والسلوك والتعبير عن الأفكار وذلك من خلال الألوان الدافئة والباردة.

وظهرت الكتابات الجدارية هنا مركزة على التعبير وذلك بالتركيز على لون واحد ولكن معا لأخذ بعين الاعتبار الجانب الفني بمختلف الألوان كل على حسب ،فبالنسبة للكتابات ذات اللون الواحد كان اللون الأسود بنسبة 38,8% كأعلى نسبة وذلك لدلالاتها على الحزن والمعاناة والغموض والعنف والكآبة والعزلة ،ويليها اللون الأحمر بنسبة 15%كرمز للعواطف (حب ،كره) والإثارة ،الحركة والنشاط ثم يليها الأزرق وأكثر من لون بنسب متساوية بلغت 13,3% فالأزرق يدل على الأفق والاتساع والأمن والصفاء وأكثر من لون كالتي ظهر في الملحق رقم 114 ،ثم جاء اللون البني بنسبة 5 % وجاء كل من الأخضر والرمادي وأكثر من لونين بنسب متساوية بلغت 4,44% ونجد مثلا الأخضر يدل على التفاؤل والنظرة المستقبلية الشبابية المشرقة والحيوية ،وجاءت أضعف نسبة للون الأصفر بنسبة 0,55% والذي له دلالة الغيرة والتألق والتأثر.

و- حسب التضمين:

	فئات التحليل									
	موقف الانتظار	موقف الفعل	سند	أهل	حب	كره	ألم	انتماء	عنف	المجموع
التكرار	32	05	24	02	21	02	03	64	22	180
النسبة%	%17.7	%2.7	%13.3	%3.11	%11.6	%1.11	%4.44	%35.5	%22	100

الجدول رقم(08): يوضح توزيع الكتابات حسب التضمين

نلاحظ من خلال الجدول أن أكثر المضامين انتشارا هو مضمون الانتماء والذي بلغت نسبته 35,5% وظهر بأشكال عديدة نذكر منها ،الانتماء إلى جماعة معينة كجماعة المتعصبين للمخدرات مثل كتابة "الابن الشرعي للزطلة" والتي تظهر كذلك كالانتماء إلى بجماعة المتمردين عن المجتمع ،والانتماء الديني وذلك من خلال كتابة العبارات الدينية المتعلقة بالدين الإسلامي "أستغفر الله" "صلّ على النبي" "محمد رسولا لله" ،ويليه موقف انتظار كثاني نسبة 17,7 %مثال " awlaki" فهذه الأخيرة تجعل القارئ في موقف انتظار وتوقع للمزيد وذلك لإزالة الغموض المحيط من حول الكتابة أولترقب التكملة ،وجاء بعدها السند بنسبة 13,3 % وهذا كمساندة لموضوع معين كـ" لا للغاز الصخري «الذي يعتبر مساندة قضية شعب ذات جانب سياسي ليحل العنف في المرتبة الثالثة بنسبة 12,2% والذي هو استجابة تعويضية تعبيرية عن الإحساس بالنقص أو الضعف وتعتبر كذلك تفريغ لشحنات انفعالية.

يليها الحب 11,6 % وهو الموضوع الأكثر تداولا بين المراهقين والشباب والمرتبط بالطرف الآخر والذي هو بمثابة وسيلة للتعبير" نحبك توفيق" وهذا كتأكيد وإصرار " ilyas l3mor wlkebda" كتعبير وجداني معمق ،يليه الألم بنسبة 4,44% " نحبك ماشي هدرة ... تروح محال نبرى .. نتهنى ونطفي الجمرة " وهذا ما يعبر

عن معاناة نفسية شديدة وتشبيهها البليغ بأنها تعيشه بمثابة "جمرة" أي الالتهاب والذي يدل على الصراع النفسي الداخلي.

وجاء موقف فعل في المرتبة السادسة بنسبة 2,7% ويهدف محررها بالقيام بفعل معين ومثال على ذلك "yes the king stop man" ليأتي الأمل والكره في الأخير بنسب متساوية 1,11% وظهر الأمل في الربح من خلال " « inchalahe » j'espere que nous gagnons la champion" وظهر مضمون الكره في "زكارة نكارة ديري واش تحبي".

2 –المقاربة النوعية:

من خلال ما سبق يتضح أن المضمون الأكثر بروز يتعلق بالانتماء وبالتالي الفرد بلجوئه للكتابات الجدارية تهدف إلى اشباع حاجته للانتماء عن طريق استخدام العنف ،فالجدار بديل ومصدر لشعور الفرد بأناه ووجوده وشعوره بالأمن والراحة والحماية فهو يعتبر سلوك تعويضي لنقص هذا بالنسبة لأدلر هي استجابة تعويضية عن الإحساس بالنقص أو الضعف والجدار امتداد لكيانه لما يحمله من كتابات شعورية ولا شعورية فهو اسقاط لما يشعر به من مكبوتات ولهذا فهو اداة للتفريغ والتنفيس دون اي حرج او نبذ، ففي لحظة المعاناة مثلا نجد الكتابة التي تجعل من الفرد يعيد بناء وتسمح له بالمقاومة كميكانزيم دفاعي يحافظ من خلاله على استقراره ووجوده فالمقاومة هنا " تصدر عن القوة التي يمارسها الأنا ضد التصورات المؤلمة ويعود منشأها الى النفور الذي ينبع من المكبوت بحد ذاته وما يلاقيه من صعوبة في النفاذ الى الوعي والجدار لديهم عبارة عن بديل ومصدر لشعور الفرد بالأمن و الراحة و الحماية ،والجدار الامتداد لكيان الفرد لما يحمله من كتابات شعورية ولا شعورية، فهو اسقاط لما يشعر به من مكبوتات ولهذا هو وسيلة تفريغ وتنفيس دون اي حرج او نبذ ،فلحظت المعاناة مثلا نجد الكتابة تجعل من الفرد يعيد بناء نفسه وتسمح له بالمقاومة كميكانزيم دفاعي يحافظ من خلاله على استقراره ووجوده فالمقاومة هنا تصدر عن القوة التي

يمارسها الأنا ضد التصورات المؤلمة وتعود هذه الأخيرة الى النفور الذي ينبع من المكبوت بحد ذاته ،وما يلاقيه من صعوبة في النفاذ الى الوعي وخصوصا في ان يكون مقبولا تماما من الشخص ،فهي تتطابق مع عنصرين يحكم المقاومة بعدها بالنسبة الى المكبوت كما انها تتطابق مع وظيفة دفاعية .**(جان لابلانش و ج،ب.بونتاليس،1985 ،ص286)**.

فإذا ما نظرنا الى الظاهرة ذاتها فهي أسلوب غير قانوني وغير أخلاقي فلجوء هؤلاء الأفراد في هاته الكتابات يدل على اشباع الرغبات فتدمير الشيء وصفاته وممتلكاته قد يوصل الى إشباع الرغبة اما اذا أحبطت الرغبة يظهر وجدان الكراهية فهذا ما يميز أصحاب الغرافيتي لكتاباتهم الجدارية وجعل الليل ستار لهم ،دون أن يبتكرون علامات لهم مختفين وراءها فهي ليست مجرد أفكار وخربشات ففي فهمها التدقيق توجد علاقة معقدة وصعبة لاشعورية بالمفهوم الفرويدي فهي ترجع لقول فرويد لنزوتين أساسيتين توجهان المتعضي وتمد آناه بالطاقة الحيوية ،نزوة الحياة ونزوة الموت.**(فيصل عباس،مرجع سابق ،ص48)**.

فنزوة الحياة منبع الطاقة الجنسية ،وهدفها المحافظة على عكس غريزة الموت وكسر الصلات وتدمير الأشياء.

إذن فالكتابة الجدارية عبارة عن أفكار لاشعورية يترجمها الجدار فعند تفسيرنا للكتابات التي تم دراستها نجدها تختلف في مضامينها من فرد لآخر حسب طريقة تفكيره وتكوينه النفسي التي تحدده طفولته ،وبذلك فهي تعكس شخصيته ومنها نتوصل إلى مجموعة من الشخصيات التي نأخذ منها نماذج لتحليلها وتفسيرها وهو ليس بالأكيد لتعاملنا مع مجموعة من الصور التي تفسر بعض جوانب النفسية من الشخصية والظاهرة من خلال إنتاجهم.

3 – قراءة تحليلية لثلاث نماذج من الصور:

قبل بدء عمليات التحليل أو التشخيص نذكر الإطار الذي استندت عليه وهو رمزية الفضاء الجداري المكتوب من طرف ماكس بوليفر والدلالات الرمزية للألوان:

رمزية الفضاء المكتوب:

ماكس بوليفر من أهم منظري رمزية الفضاء المكتوب ،ففي بعض الأحيان توجد دلالات رمزية مختلفة لنفس التركيب اللغوي المكتوب ، لمستوى الكتابة وتموضعها من المساحة ،والتي تكون محل تقيمي ،من قبل المشاهد أو الجمهور. **(كمال محمد .2042.ص163).**

والجدول التالي يوضح الجانب النفسي والاجتماعي للمحور بحسب تموضع وموقع الكتابة من الفضاء المكتوب (الفضاء الجداري في هذه الدراسة)

الجانب العلوي إلى اليسار: التصور الساذج ،التخوف ،التخلي العدول التراجع عن...،الكبت العزلة والتوحد عن الجماعة الروح المعنوية.	**الجانب العلوي الأوسط:** الأنا، الأمنيات، الخلفية الفكرية، الجانب الروحاني الأمنيات والتوقعات ، البعد الأملي العقلي .الجانب النفسي	**الجانب العلوي إلى اليمين:** الإيمان، الحرام والممنوع، التعصب، الرغبة، الطموح، الغطرسة والكبرياء، الشجاعة والعصيان والتمرد، الاعتراض، الاحتجاج، الروح النضالية والقتالية، العدوانية الانضباط.

الجانب الأوسط إلى اليسار: الـذات، الأم ضـيق الحـال التقيـد والرداع، الأمانة، النرجسية التراجع عن..... العزلــة والتوحــد عــن الجماعــة الانطــواء علــى الــذات، التشــنج حالــة مــا هــو داخلــي ،الانفعــال. الماضي، الأنوثة	**مركز الفضاء المكتوب:** الوسطية، الأنا الاجتماعي، التكيف والإدماج الاجتماعي، الالفة وحسن المعاشرة، حركة الكل، الأيام. تحقيق: "مشروع، فكرة، هدف"	**الجانب الأوسط إلى اليمين:** الغير الأخرون، العطاء، الزخم، التـــدرج، الطلاقـــة، النشـــاط والحركـــة، الفعاليـــة، العـــالم، المســـتقبل، الأب، الرجوليـــة، الفحولية، القوة والبأس، الانتشار، السخاء ،الشهامة ،النبل ،الكرامة، الحماسة.
الجانب السفلي إلى اليسار: الأنانية، العناد، الإصرار الإغراء، والتحايــل والصــمود الممانعــة، المقاومة	**الجانب السفلي للوسط:** الحالــة، الغريــزة، الأصــل، الماديــة، الحس، النشاط الفزيائي، الجنس.	**الجانب السفلي لليمين:** تأكيـد خبـر أو معلومـة، موقـف متصلب لرأي التشاؤم ،الإرادة.

جدول رقم (09): يوضح رمزية الفضاء المكتوب عند ماكس بوليفرmax pulver

1- رمزية الألوان:

اللون هو عنصر مهم لجلب انتباه المتلقي ،ويعيد عن ما تعجز عنه الكلمات من خلال تخطي كل الحدود و القوانين ،وهو لا يكتفي بجلب الانتباه بل إنه يعطي الرسالة معنى أو مغزى ،حيث يضفي على العمل الكتابي الجداري طابع الواقعية في طرح مما يجعل مضمون الرسائل الغرافيتية أكثر تقبلا

من قبل الجمهور المستهدف ،وقد اجتمع الكثير على بعض المعاني الدلالية الرمزية للألوان والتي يعكسها الجدول التالي:

اللون	الدلالة الرمزية
الأبيض	السلام، النقاء، النظافة، الحياة، الصفاء، الخير.
الأسود	الحزن، الغموض، الثقل، الشر، الظلام، القسوة.
الأحمر	العواطف، كالحب والإكراه، الحركة والنشاط، الولاء، الإثارة.
الأزرق	الأفق، الدعة، الاتساع، الأمن، المستقبل، الصحة، الأمل.
الأخضر	الطبيعة، الشباب، النضج.
الأصفر	التألق، الغيرة، التأثر.

جدول رقم(10): المعاني الدلالية الرمزية للألوان

كما يمكن الإشارة إلى نقطة مهمة في الكتابات الجدارية بالجزائر والتي قد تجعل من الصعوبة تطبيق نظريات ماكس بوليفر وهي عدم احترام مساحات الكتابة والتي قد نجدها فوق بعضها وجنبا إلى جنب عكس الممارسات أو الكتابات العزبية التي يحترم محرريها العبير في مساحات خاصة بيهم.

تحليل الصورة الواردة في الملحق رقم (56):

***المستوى الوصفي:** الرسالة عبارة عن كتابة جدارية على باب الغرفة متمثلة في الحي الجامعي للذكور.

***عنوان الرسالة:** كما هو واضح فإن عنوان الرسالة مدون باللغة الإنجليزية

"yes the king stop Man"

***تاريخ التقاط الصورة :** تم التقاطها بتاريخ:18 أفريل 2016.

***نوع الرسالة :**تندرج ضمن نموذج الغرافيتي الحر.

* **اللون المستخدم:** استخدام في كتابة اللون الأسود بالرذاذ.

* **شكل الكتابة:** شغلت الكتابة مساحة الباب كلها مكتوبة ببند عريض يمكن مشاهدتها من قبل الجمهور من مكان بعيد.

***التحليل:**

من خلال تحليل الكتابة الجدارية المتمثلة فيyes the king stop Man حيث اعتمد صاحبها على الفضاء جداري المتمثل في المستوى العلوي الاوسط فهذا الفضاء يرمز إلى الأنا حيث أن محررها يعاني من هشاشة الأنا وأنه ساخط للواقع المعاش وهذا ما يفسره كتابته المتمثلة في "نعم الملك يوقف الرجة"، حيث يرمز الملك "صاحب السلطة" إلى المبادئ والقيم (الأنا الأعلى) التي تعتبر حاجزا لرغباته وميوله ،حيث انه يعاني من صراع نفسي وضغط على القيود المفروضة عليه وهذا ما يؤكده

اللون الأسود الذي يرمز إلى الحزن والثقل النفسي الذي يعمل على تحرر منه وهذا ما يفسره كتاباته باللغة الإنجليزية باعتبار أن هذه المجتمعات الغربية متحررة من القيود الاجتماعية المفروضة عليه في مجتمعنا.

أما الكتابة على الباب فهو يدل على أن صاحبها يعمل على تحرير وإشباع رغباته وميوله باعتبار أن الباب قابل للفتح (إزالة صاحب السلطة (الأنا الأعلى) وإشباع رغباته(الهو) وذلك لهشاشة الأنا لديه).

ومن خلال التحليل السابق للجدارية يتضح أن صاحبها ذو شخصية بينية حيث يعمل على إبراز وإشباع رغباته ذلك نظرا لهشاشة الأنا لديه باعتبار أن الأنا الاجتماعي يتشكل في هذه المرحلة البينية.

تحليل الصورة الواردة في الملحق رقم (06):

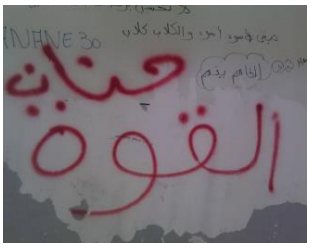

المستوى الوصفي: الرسالة عبارة عن كتابة جدارية على حائط الرواق متمثلة في الجمل الجامعي للإناث

عنوان الرسالة: كما هو واضح من الرسالة فان عنوانها جاء باللغة العربية "حنان القوة"

تاريخ التقاط الصورة: 03-04-2016

نوع الرسالة: تندرج ضمن نموذج الغرافيتي الحر

شكل الكتابة: تشغل الكتابة مساحة كبيرة من حائط الرواق باللغة العربية يمكن مشاهدتها من قبل الجمهور من مكان بعيد.

اللون المستخدم: استخدمت المحررة اللون الاحمر بواسطة الرذاذ

التحليل:

من خلال تحليل الكتابة الجدارية المتمثلة "حنان القوة" حيث اعتمدت صاحبتها في الكتابة على فضاء جداري المتمثلة في الجانب الاوسط الى اليسار . حيث يرمز الى النرجسية و الانوثة كما تدل كتابتها الجدارية على العظمة و التعاظم واهمية الذات و هذا ما يفسره كتابة اسمها "حنان" وذلك بهدف تخليد اسمها حيث ربطت اسمها بالقوة و هذا ما يتصف به النرجسية حيث تكون لديه انشغال بالتخيلات المتعلقة بنجاح غير محدود و القوة و بالألمعية والجمال ،وهذا ما يؤكده اللون الاحمر الذي يرمز إلى الحب والحركة والإثارة ومن خلال ما سبق يتضح أن صاحبة الكتابة ذات شخصية نرجسية تعمل على إظهار تفوقها وإحساسها المتعاظم في

أهميتها واحتياجها وطلبها للإعجاب المفرط .

تحليل الصورة الواردة في الملحق رقم (159)

المستوى الوصفي: الرسالة عبارة عن كتابة جدارية على حائط رواق متمثلة في الحي الجامعي الخاص بالذكور.

عنوان الرسالة: كما هو واضح من الرسالة ،فإن عنوانها جاء باللغة الفرنسية (Midoubelhad) والعربية (الإبن الشرعي للزطلة)

تاريخ التقاط الصورة: تم التقاط الصورة بتاريخ 2016/04/18

نوع الرسالة: تندرج ضمن نموذج الغرافيتي الحر.

شكل الكتابة: تشغل الكتابة مساحة حيز جانبي من حائط الرواق باللغتين معا بكتابة إسمه بالفرنسية والعربية ولا يمكن مشاهدتها من بعيد إلاّ إذا تقرب مشاهدها منها.

اللون المستخدم: استخدم صاحبها اللون الأزرق بواسطة قلم اللباد.

التحليل:

من خلال تحليل الكتابة الجدارية المتمثلة في الجدار اعتمد محررها في الكتابة على فضاء جداري متمثل في الجانب السفلي لليسار الذي يرمز إلى الأنانية والعناد والإصرار حيث يقر على مشروعة المخدر(الزطلة)

وربطها بإسمه الكامل دون أخذ أي اعتبار للقيم والمعايير الإجتماعية ونظرة المجتمع إليه ،ورغبته في التأكيد على أنه أقوى باختراقه للقانون باعتبار أن المخدّر طابو في مجتمعنا ويؤكد شرعيته بربط اسمه على أنه الابن الشرعي للزطلة وجعلها في إطار الدعاية وذلك بكتابتها في الجدار باللون الأزرق الذي يرمز إلى الأفق والإشباع كأنه يسعى على نشر المخدر على نطاق واسع وليس على المستوى الشخصي، فمن خلال التحليل للكتابة يتضح لنا أن صاحبها ذو شخصية مضادة للمجتمع لا يأخذ اعتبار للامتثال للمعايير الاجتماعية.

مناقشة النتائج:

لقد أظهرت المقاربة الشكلية للكتابة الجدارية حسب نوعها إلى أن الكتابة أكثر تكرار في الكتابات الجدارية بدراستنا والتي بلغت عدد صورها 180، وذلك بمقارنتها بالأنواع الأخرى وهي التوقيع والرمز والرسم بالإضافة إلى الكتابة والتوقيع الذي احتل المرتبة الثانية وتأتي الأنواع الأخرى بعدها على حسب الترتيب وحسب النسب التي إحتلتها من خلال الجدول.

أما بالنسبة للجدول التصنيفي للكتابات الجدارية حسب الموضوع أن الموضوع الأكثر انتشارا هما موضوعات الأسماء والمدن ويرمز إلى إثبات الذات والوجودية من خلال كتابة المحرر لإسمه أما المدن فهذا يرجع لطلبة المغتربين عن مكان إقامتهم.

وجاءت في أكثر من لغة الفصحى أكثرها تعددا ،وخاصية الرسالة عنصر الوضوح فيها أكبر تكرار ويفهم المستقبل ما هو وارد فيها.

ومحررها له هدف إرسال ما يشعر به لغالبية المجتمع ،والمحررين استخدموا أغلبهم اللون الأسود والذي يدل عن حالة الحزن والكآبة والعزلة لديهم.

وتدعيما لما سبق جاءت نماذج التحليل الثلاث من الكتابة الجدارية لتظهر العنف الرمزي في كل منها إذ ظهر النموذج الأول أن الطريقة الرمزية في عرضها جاءت بالخط العريض والأسود التي تخفي خلفها عنفا رمزيا وتستره ،وعرضها للمجتمع بطريقة لاشعورية.

كما أظهر النموذج الثاني أيضا عنفا رمزيا نستطيع أن نقول أن الجدار عبارة عن آلية دفاعية تسامي عند الفرد يترجم من خلاله نزواته ورغباته الممنوعة إلى عمل إبداعي وفني أو الإعلاء حيث أن الفرد أو الطالب حين يشعر بالتوتر والقلق يلجأ إليها للتنفيس بطريقة مقبولة وتعتبر الكتابة وسيلة اتصالية بينه وبين عالمه

في شكل حوار ذاتي مكتوب وقد تمثل وسيلة هروبيه تجنبيه لكي لا يواجه المجتمع لأخذ الجدار الحل لها فلقد أشرنا لها سابقا من خلال قول فولتير"الكتابة تعبر عن رسم الصوت"

وفي الأخير نقول أن الكتابات الجدارية نجد فيها تفسير معادلة :

" الممنوع اجتماعيا مباحا جداريا "

خاتمة

خاتمـــــــــــــــــة :

وأخيرا تبقى الكتابات الجدارية واحدة من أهم الظواهر التي مازال يعتريها الكثير من الغموض خاصة في وقتنا الحالي مع تعدد مواضيعها وانتشارها تقريبا في كل مكان ،في الشوارع والمحطات، والمؤسسات باختلافها، والمراحيض العمومية وهذا التبليغ عن رسائلهم بطريقة مشفرة أو صريحة يخفي ورائها عنفا، كما يشير إلى فئة الطلبة التي هي قادة المستقبل وفي سياق ذلك حاولت الدراسة الكشف عن مظاهر العنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية وقد أسفرت النتائج إلى وجود مظاهر للعنف الرمزي والمعبرة عن مكنونات نفسية و اجتماعية وعاطفية وسياسية بالإضافة إلى الشخصيات الكتابة لها ومنها استطاعت هذه الدراسة أن تصل إلى جملة الأهداف البحثية المسبقة، من خلال الكشف عن مظاهر العنف الرمزي والتعرف عليه خلال الكتابات الجدارية ومعرفة نوع الشخصيات الكاتبة لها.

وعلى الرغم من عدم تمكن الباحث من التدقيق في كل جزئيات الموضوع لاعتبار أن هذا الموضوع حديث و قليل التناول أكاديميا إلا أن الطالب الجامعي يعي هذه الظاهرة ويهتم بقراءتها في محيطه.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المراجع :

1. إسماعيل محمد الزيود، **العنف المجتمعي** ،دار كنوز المعرفة ،ب ط ،الأردن ،2001 .

2. بلقاسم سلاطينية - سامية حميدي ،**العنف والفقر في المجتمع الجزائري** ،دار الفجر ،ط1 ،الجزائر ،2008 .

3. بيير بورديو ،**العنف الرمزي** ، ترجمة: نظير جاهل ،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،1994 .

4. جمال أبو دلو ،**الصحة النفسية** ،دار أسامة ،ط1 ،الأردن ،2009 .

5. خليل ميخائيل معوض ،**علم النفس الاجتماعي** ،دار الفكر الجامعي ،ط2 ،الأزاريطة الإسكندرية ،1999 .

6. ربحي مصطفى عليان - عثمان محمد غنيم ،**مناهج وأساليب البحث العلمي (النظرية والتطبيق)** ،دار الصفاء ،ط 1 ،عمان ،2000 .

7. رجاء مكي - سامي عجم ،**إشكالية العنف (العنف المشرع والعنف المدان)** ،دار مجد ،ط1,لبنان ،2008 .

8. سالي الحق - حسام فازولا ،**الواقع والخيال (الرقابة والإبداع في كل ثلاث أنظمة مختلفة)** ،حرية الفكر والتعبير ،القاهرة ،2014 .

9. طه عبد العظيم حسين ،**سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي** ،دار الجامعة الجديدة ،مصر ،2007 .

10. عبد الغني عماد ،**سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة** ،مركز دراسات الوحدة العربية ،ط 1 ،لبنان ،2006 .

11. عزت سيد إسماعيل ،**سيكولوجية الإرهاب وجرائم العنف** ،دار السلاسل ،ط1 ،الكويت ،1988 .

12. عصام عبد اللطيف العقاد ،**سيكولوجية العدوانية وترويضها** ،دار غريب ،ط 1 ، 2001 .

13. علي عبد القادر الغزالة ،**مواجهة ظاهرة العنف في المدارس والجامعات** ،دار عالم الثقافة ،ط1 ،الأردن ،2001 .

14. فيصل عباس ،**العولمة والعنف المعاصر جدلية الحق والقوة** ،دار المنهل اللبناني ،ط1،لبنان ،2008 .

15. محمد خضر عبد المختار ،**الإغتراب والتطرف نحو العنف** (دراسة نفسية اجتماعية) ،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة ،1999 .

16. مصطفى حجازي ،**التخلف الإجتماعي: مدخل إلى سوسيولوجية الإنسان المقهور** ،المركز الثقافي العربي ،ط 5 ،المغرب ،2000 .

17. معتز سيد عبد الله ،**العنف في الحياة الجامعية** ،مركز البحوث والدراسات النفسية ،القاهرة ،2005 .

18. منير كرادشة ،**العنف الأسري - سيكولوجية الرجل العنيف والمرأة المعنفة** ،عالم الكتب الحديث ،ط1 ،الأردن ،2009 .

19. موريس أنجلس ،**منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية** ،ترجمة: مصطفى ماضي ، دار القصبة ،ط2 ،الجزائر.

20. ههتاو كريم ،**ظاهرة العنف الأسري** ،مطبعة الثقافة ،ط 2 ،أربيل ،2014 .

*** المعاجم :**

22. إبراهيم مذكور ،**المعجم الوسيط** ،المكتبة الإسلامية ،مجمع اللغة العربية ،ط2 ،القاهرة ،1972 .

23. أبي الفضل جمال - محمد بن مكرم ،**ابن منظور الإفريقي المصري** ،لسان العرب ،دار صادر ،المجلد الرابع ،بيروت ،1997.

24. جان لا بلانش وج.ب.بونتاليس ،**معجم مصطلحات التحليل النفسي** ،ترجمة: مصطفى حجازي، المؤسسة الجامعية للدراسات ،ط 3 ،بيروت،1997.

25. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ،**معجم مختار الصحاح** ،دار الإرشاد ،ط 7 ، سوريا ،2008 .

*** المجلات والأطروحات :**

26. دوداح علجية ،**أشكال العنف في المؤسسات الاستشفائية** ،البويرة ،غير منشورة.

27. زينب دهيمي ،**مداخلة بعض مظاهر العنف الذي تمارسه الطالبات المقيمات في الوسط الجامعي** ،بسكرة .

28. الطاهر إبراهيمي ،**المرأة كموضوع للعنف الرمزي في الأمثال الشعبية** .

29. علي أسعد وطفة ،**من الرمز والعنف إلى ممارسة العنف الرمزي قراءة في الوظيفة البيداغوجية للعنف الرمزي في التربية المدرسية** ،شؤون اجتماعية كلية التربية ،العدد 104 ،جامعة الكويت ،السنة 26 ،شتاء 2009 .

30. قنيفة نورة ،**الكتابات الجدارية في الوسط الجامعي الوجه الأخر للعنف الرمزي** ،دراسة استطلاعية بجامعة العربي بن مهيدي ،أم البواقي .

31. نعيمة رحماني - زينب دهيمي ،**الأنترنيت (العالم الافتراضي) والعنف الرمزي** .

*** المذكرات :**

32. جبار كنزة ،اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الكتابات الجدارية ،رسالة ماجستير في علم النفس الاجتماعي ،بسكرة ،2014 .

33. ريمة مهادي ،العنف الرمزي في الكتابات الجدارية ،مدينة سطيف نموذجا ،رسالة ماجستيرفي علم النفس العيادي تخصص علم النفس العنف ،جامعة قسنطينة 2 ،2013.

34. عامر نورة , التصورات الإجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية , رسالة ماجستير في علم النفس الإجتماعي , جامعة قسنطينة , 2005- 2006 .

35. كمال محمد , الكتابات الجدارية (دراسة سوسيولوجية بمستغانم , رسالة ماجستير علم الإجتماع والإتصال , جامعة مستغانم (عبد الحميد بن باديس), 2012 - 2013

*** الكتب الأجنبية :**

36. Pierre Bourdieu ; le sens pratique ;ed minuit ;Paris ;1980.

2014/2015 paris/sons édition.

37. Avalard Alice et al ,legraffiti est –il toujours un art rebelle a La marge de la societe ?

38. Larousse. Dictionnaire de poche. Librairie Larousse. Paris. 1979.

39. Mucchielli R; l' annalyse de contenu ;ESP ;Paris.

40. sarah clerc .Entre graffeurs,ou la diversité d'une même dixipline ,mémoir de fin d'études sous la direction de max sanier ,2007.

41. Si hamdi nacer /la mise en mots a travers les graffiti et les slogans Muraux dans la ville de tizi_ouzou/Mémoire de Magestére

*** المواقع الإلكترونية :**

42. -www.abahe.co.uk/chld-psycholory-encyclopedia-enc/67314-psychoanalytc-theory-and-aggression.html.

43. www.maaber.arg/issue-august11/depth-psychology2.htm-.

44. -www.alitihad.ae /details.php!id = 6928764=2011

الساعة 19.18 الجمعه 29 أفريل 2016

الملاحق

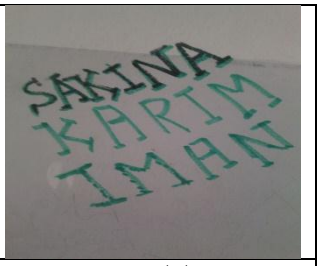

الملحق1

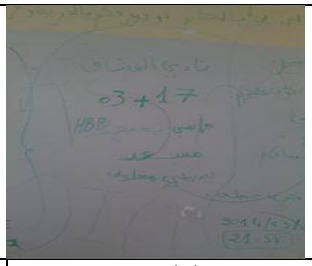

الملحق2

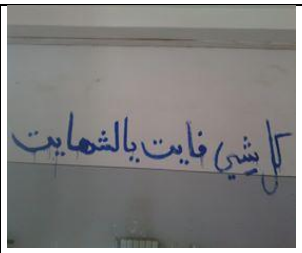

الملحق3

الملحق4

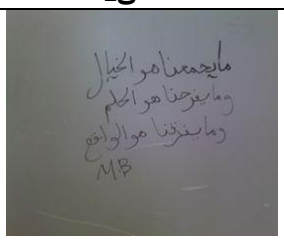

الملحق5

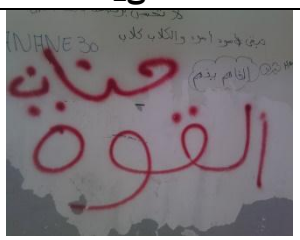

الملحق6

الملحق7

الملحق8

الملحق9

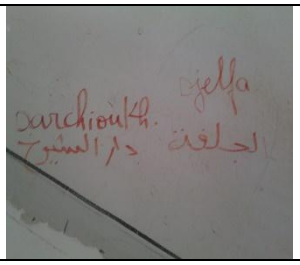

الملحق10

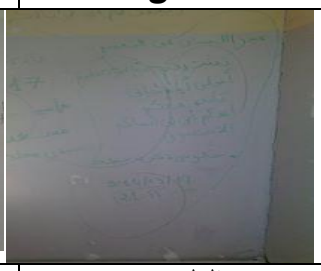

الملحق11

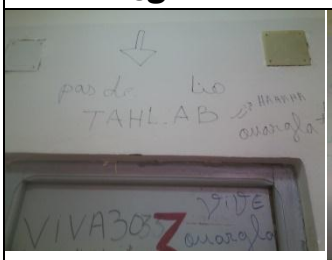

الملحق12

الملحق13

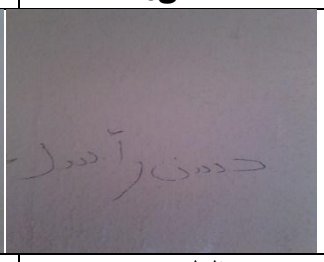

الملحق14

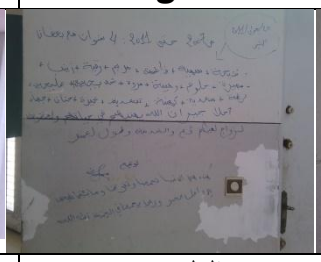

الملحق15

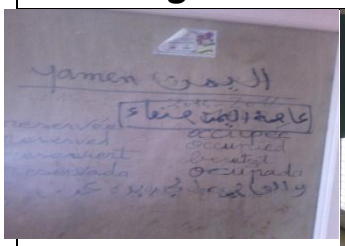

الملحق16

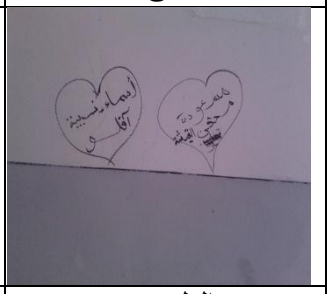

الملحق17

الملحق18

الملحق19

الملحق20

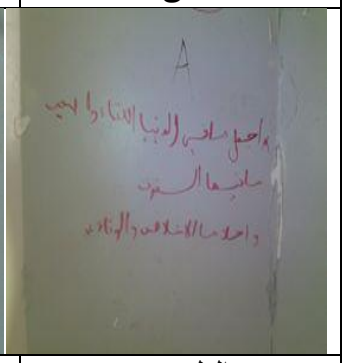

الملحق21

الملحق22

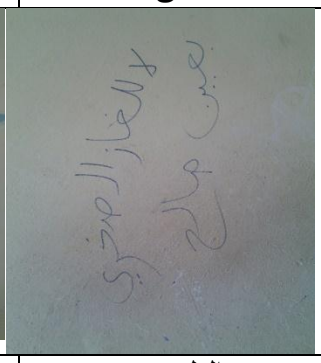

الملحق23

الملحق24

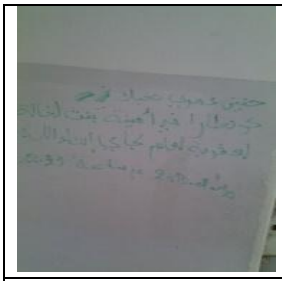			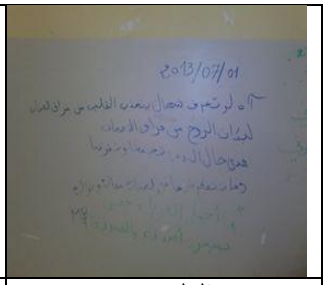
الملحق28	الملحق27	الملحق26	الملحق25
	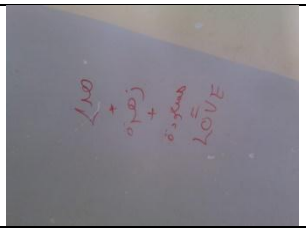	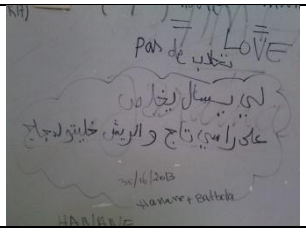	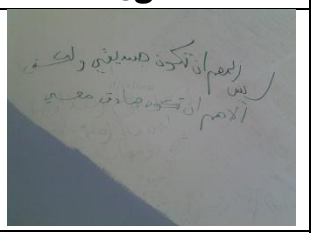
الملحق32	الملحق31	الملحق30	الملحق29
	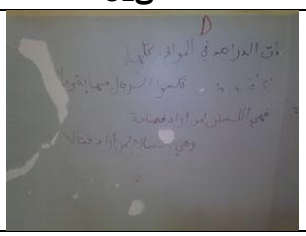	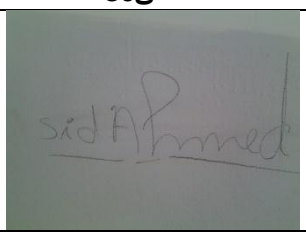	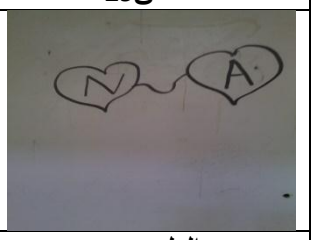
الملحق36	الملحق35	الملحق34	الملحق33
	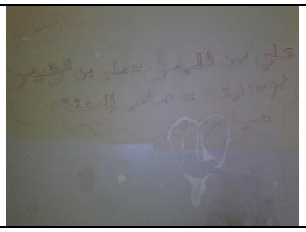		
الملحق40	الملحق39	الملحق38	الملحق37
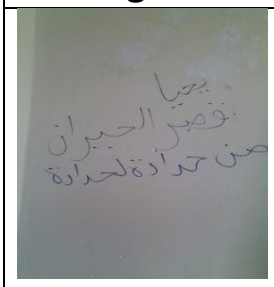			
الملحق44	الملحق43	الملحق42	الملحق41
		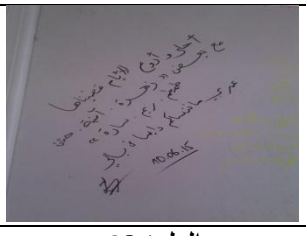	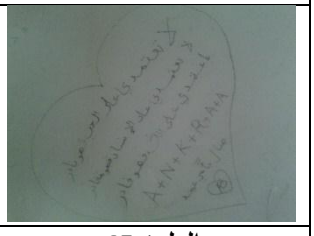
الملحق48	الملحق47	الملحق46	الملحق45

الملحق52	الملحق51	الملحق50	الملحق49
			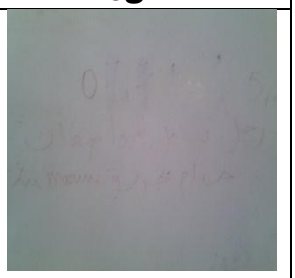
الملحق56	الملحق55	الملحق54	الملحق53
	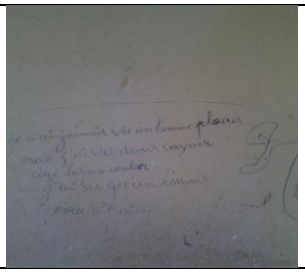	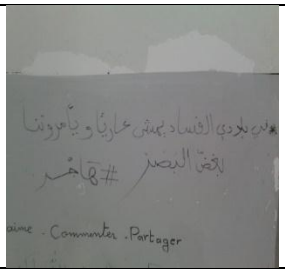	
الملحق60	الملحق59	الملحق58	الملحق57
			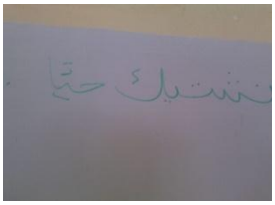
الملحق64	الملحق63	الملحق62	الملحق61
	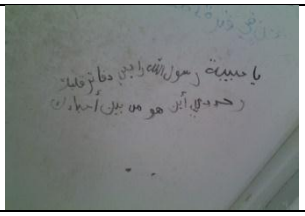		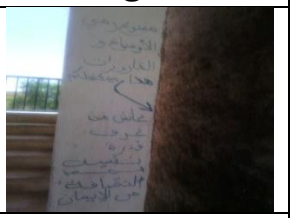
الملحق68	الملحق67	الملحق66	الملحق65
	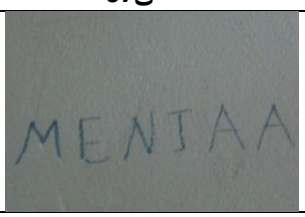		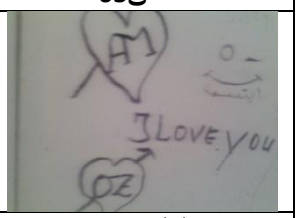
الملحق72	الملحق71	الملحق70	الملحق69

الملحق76	الملحق75	الملحق74	الملحق73
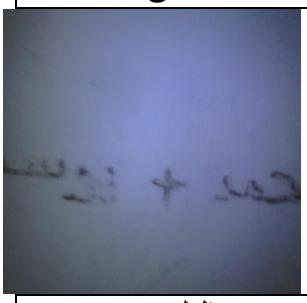		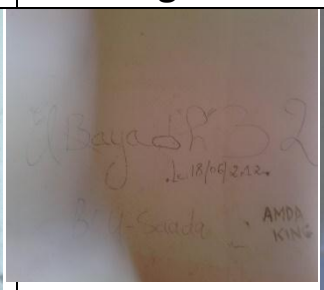	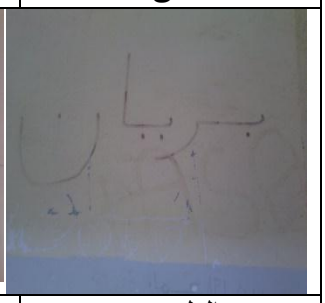
الملحق80	الملحق79	الملحق78	الملحق77
		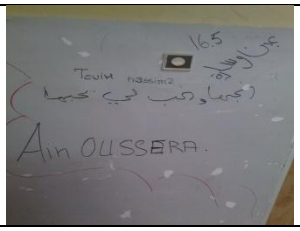	
الملحق84	الملحق83	الملحق82	الملحق81
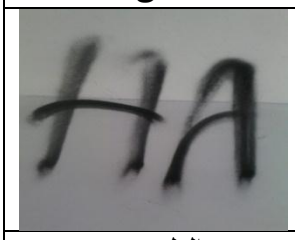			
الملحق88	الملحق87	الملحق86	الملحق85
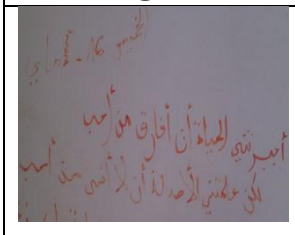	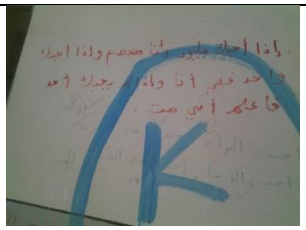		
الملحق92	الملحق91	الملحق90	الملحق89
الملحق96	الملحق95	الملحق94	الملحق93

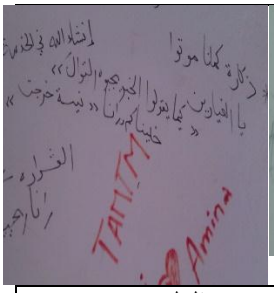

الملحق100

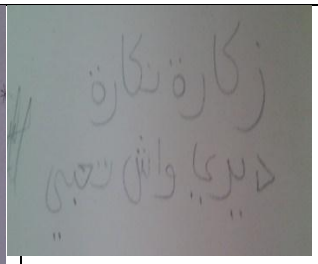

الملحق99

الملحق98

الملحق97

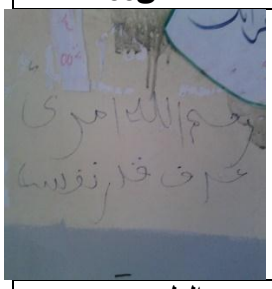

الملحق104

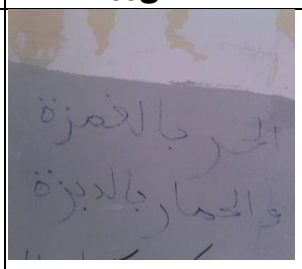

الملحق103

الملحق102

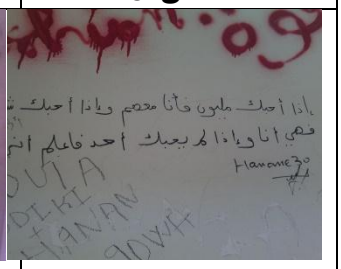

الملحق101

الملحق108

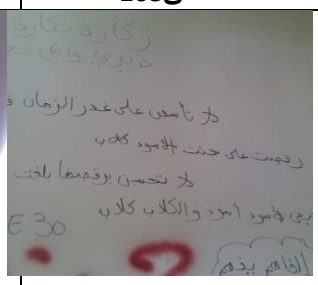

الملحق107

الملحق106

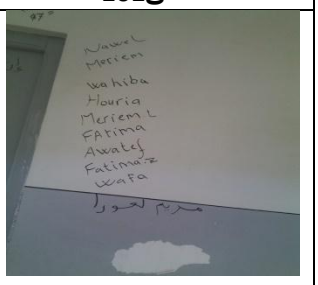

الملحق105

الملحق112

الملحق111

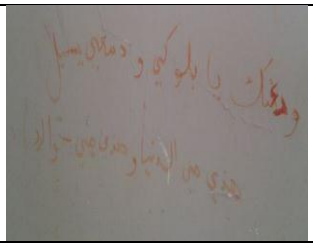

الملحق110

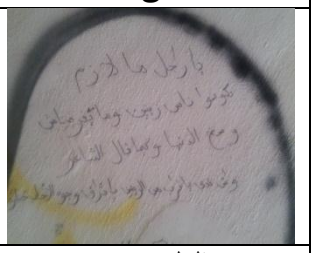

الملحق109

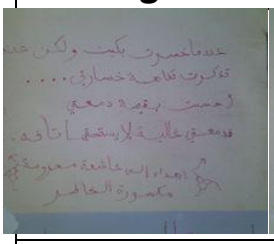

الملحق116

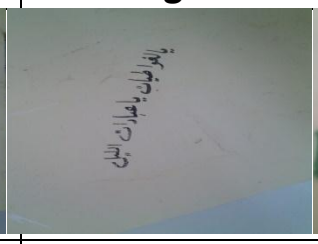

الملحق115

الملحق114

الملحق113

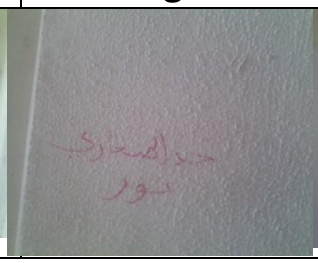

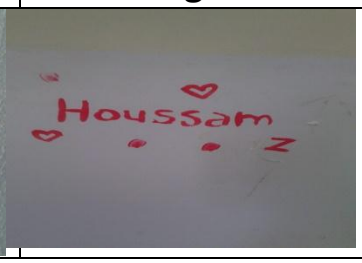

الملحق117	الملحق118	الملحق 119	الملحق 120
	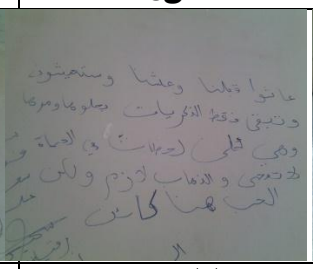		
الملحق121	الملحق122	الملحق123	الملحق124
الملحق125	الملحق126	الملحق127	الملحق128
		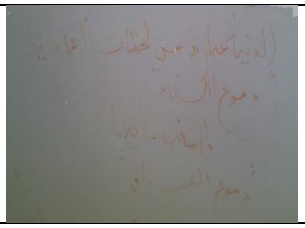	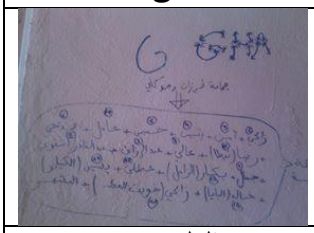
الملحق129	الملحق130	الملحق131	الملحق132
الملحق133	الملحق134	الملحق135	الملحق136
			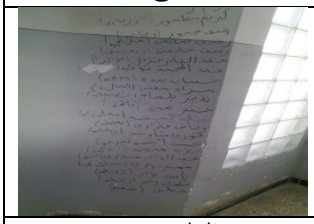
الملحق137	الملحق138	الملحق139	الملحق140
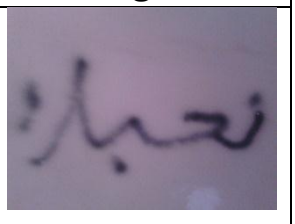			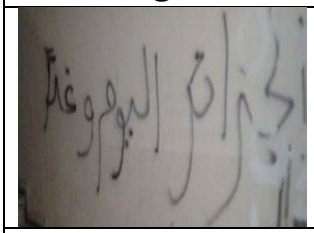
الملحق141	الملحق142	الملحق143	الملحق144

الملحق 141	الملحق 142	الملحق 143	الملحق 144
	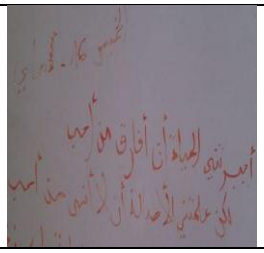		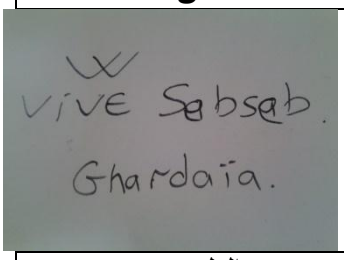
الملحق145	الملحق146	الملحق147	الملحق148
	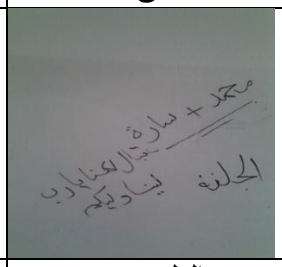		
الملحق149	الملحق150	الملحق151	الملحق152
الملحق153	الملحق154	الملحق155	الملحق156
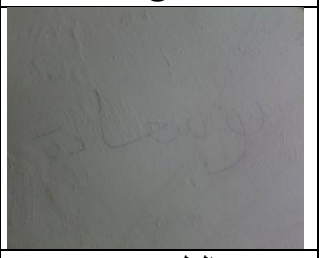			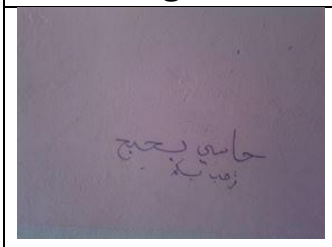
الملحق157	الملحق158	الملحق159	الملحق160
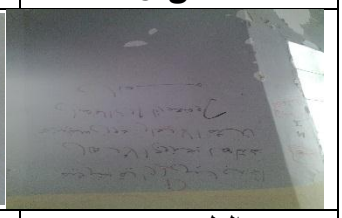	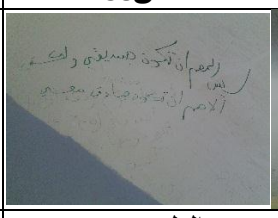		
الملحق161	الملحق 162	الملحق 163	الملحق 164
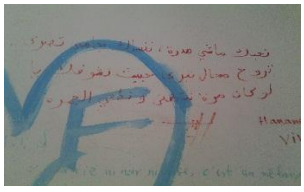			

الملحق 165	الملحق 166	الملحق 168	الملحق169